452

أوّل كتاب ساخر في أصول التربية
عن الأبناء والآباء

بابا يا عيل

A.M.
إيهاب طاهر

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس: ٢٣٩١٣٣٥٤ (٠٠٢٠٢)

http://wahetelkotob.com/

Monday
20/7/2015
Riyadh

بابا يا عيل

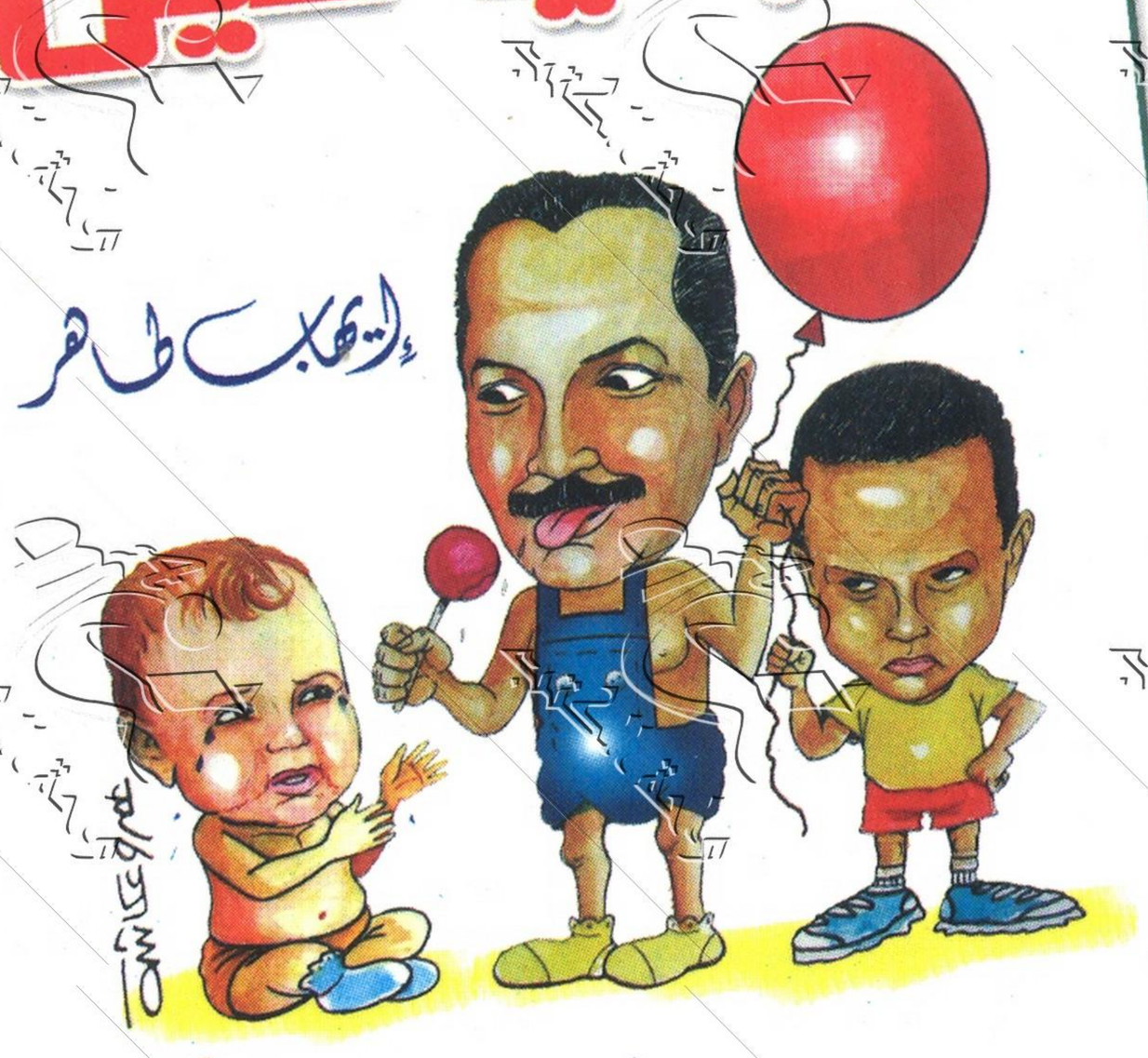

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس : ٢٣٩١٣٣٥٤ (٢٠٢) ٠٠

2412 8360
EA 3060NA139
بابا يا عيل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
SR 19

16-7-2015
29 Ramadan

أول كتاب ساخر في أصول التربية عن الأبناء والآباء

بابا يا عيل

إيهاب ماهر

مكتبة زهراء الشرق

الإهداء

إلى الآباء جميعًا

والأبناء أيضًا

إلى مازن حبيب قلب بابا

إيهاب طاهر

واحة الكتب

أنا عايز أنام فى الوسـط ٨١
الفلكه يا جابر ٨٧
أسم النبى حارسـه وصاينه ٩٥
أنـا جيت منـين يت بابا؟ «وحبـوب منع البيـض» ١٠٥
يا رب التلفزيون يفرقع فى وشكم ١١٥
أمك مين يا ولا؟ أنت ابن مين؟ ابن نفيسـه؟ ولّا ابن زينات؟
ولّا ابن جمالات؟ ١٢١
إذا كان رب البيت بالدف ضارب فشـيمة أهل البيت الرقص
والطرب ١٢٩
بابا.. يا عيل ١٣٣
مذكـرات رئيس جمهورية عن ابنه وكيف كان يتعامل معه ... ١٣٧
إن شاء الله لأ ١٤٧
بحب فى .. ومابحبش مفيش ١٦٣
أعمال المؤلف ١٨١

أنت كسرتها يا مَنِّيل ؟

واحة الكتب

كل راجل فينا مهما كبر، دايمًا حيفضل جواه طفل صغير، عندنا مثل عامى، مصرى بيقول: «يا مكبركم يا مصغركم» وده معناه أن الواحد كل ما تقدم به العمر، بيرجع طفل صغير، لحنينه لأيام الطفولة جايز، لحرمانه من أنه ما عاشّى طفولته ممكن، لحبه للأطفال وارد، وده بيظهر فى حاجات كتيره بتمر علينا فى حياتنا اليومية، أنا أعرف أب عنده أربعين سنة، كل ما يروح يشترى لعبة لطفل من أطفاله؛ تعجبه لعبة يشتريها لنفسه، مابينساش نفسه فى حاله تسوقه لعب لأطفاله، يا ترى نفسر حالته دى بأيه؟ يا ترى هى حالة طبيعية؟ يا ترى حالة مرضية؟ الأكيد أنها ذات دلالة، ومرجوع وهى حرمانه من اللِعَب وهو صغير، أو عدم تمكن أهله من شرائها له، لضيق ذات اليد، أو لعدم معرفه الأهل أن اللعبة عند الطفل شىء هام، وحيوى، وضرورى، وأنها بتنمى تفكيره وعقله. فيه أهالى كتير لما أبنهم بيطلب منهم لعبة معينة، وتكون ظروفهم على قدهم يقولوا له: أحنا حنأكلك، ونلبسك، ولّا حنجيب لك لعب؟ كفاية علينا أكلك، ولبسك، وشربك؛ همه من منطلق تفكيرهم شايفين أن اللعبة ليست ذات أهمية، أو جدوى، وأن الأفضل ما يضحوش بفلوسهم القليلة فيها؛ وخاصة أنهم بيكونوا واثقين أن بعد فترة قليلة، الطفل ده حيكسر اللعبة دى، وحتضيع فلوسها على الأرض، وتلاقى الأم من دول بتوبخ أبنها، وتعنفه وتقول

له: مش كنا جبنالك بتمن اللعبة دى حاجة تاكلها؛ تمرى على جسمك، بدل اللعبة اللى أنت كسرتها دى.. والأم تفضل تلوم فى نفسها، وتعاتب وتأنب نفسها؛ أنها وافقت الطفل، وهاودته، وراحت أشترت له لعبة، ما عدتش ساعة إلا لمَّا كسرها، وتنوح، وممكن كمان تزغده، أو تضربه، أو تحرقه بالشمعة، وتعنفه بغيظ، وغل كل ده وهى حزينة على الكام جنيه اللى دفعتهم فى اللعبة؛ ده غير أنها حتفضل تقول، وتعيد، وتزيد، اصلك ما تعرفش أحنا بنتعب قد أيه؟ عقبال ما نجيب لك الفلوس دى، أبوك شقيان بيهم طول النهار، صبح وليل، وأنت حضرتك تكسر اللعبة؛ كان علينا بأيه أننا نجيبها من أساسه؟ أنا كنت أتخبطت فى عقلى لما طاوعتك وجيبتهالك؟ هو زَّنك، وعياطك، اللى خلانى أجيبها؛ توبة من دى النوبة؛ لو طاوعتك تانى، لو شوفتك قدامى بتفرفر، وبتطلع فى الروح على لعبة بنص جنبه، مش حشتريها لك يا خايب، يا أهبل. والواد يتعقد، ويكره اللعبة، ويتغاظ من أمه، اللى بدل ما تطبطب عليه، وتاخد بخاطره على كسر لعبته، تشيل وتنكت فيه. ده فكر ناس بعينهم، وتصرف أم حيال لعبة هى اشترتها لابنها؛ وما احسنش هو التعامل، والتصرف معاها؛ فأنكسرت وحزنت الأم على فلوسها.

واحد تانى ميسور الحال، ابنه طلب منه لعبه، مهما كان ثمنها بيروح يشتريها له على طول، من غير تفكير، ابنه كمان ماكدبش خبر، خمس دقايق بالتمام، والكمال، وكان حاططها تحت رجليه .. أمه تيجى تزعق له.. الأب يشخط فيها، ويقول لها: سيبيه يكسر، وأنا اشتريله غيرها،

هو أحنا بنشقى، ونتعب ليه؟ مش علشان عيالنا، ويطبطب على الواد، ويقول له: كسَّر يا أبنى كسَّر، ولا يهمك بكرة يكون عندك، غيرها، وأحسن منها كمان، وفعلًا بكرة بيجى، وتكون فى حجر الواد نفس اللعبة، اللى مش بعيد أنه برضك يكسرها؛ ما خلاص عرف ان كل ما لعبته حتنكسر؛ أبوه حيجيب له غيرها، ومش حيحافظ على لعبة أبدًا، وكل شىء حيبقى عنده سهل؛ طالما فيه اللى بيطبطب عليه بعد الغلط، ويهاوده. عيل تانى محروم، مابيبقاش أهله قادرين يشتروا له لعبه؛ بيفضل يبص على الولاد الصغيرين؛ اللى ما سكين لعب فى أيديهم، وفى عينه حسره، وفى نفسه وجع؛ وبيقول من جواه: يا رتنى كنت مكانهم، أو زيهم، وبتفضل معاه عقدة لحد ما يكبر، وعمره ما بيقدر ينسى حرمانه من اللعبه دى وهو صغير أبدًا، ولو طال يشتريها وهو كبير، حيشتريها.

أم سلاكة وأبو رجل مسلوخه

الكتاب ده مش كتاب تربوى؛ لأنى مش متخصص فى أصول التربية، لأسباب كتيره، أولها: أنى مش دارس ليها، وثانيها: أن أنا أصلا مش متربى، أو تقدروا تقولوا عليَّا أنى ناقص رباية، ماتضحكوش أوى كده؛ الاعتراف بالحق فضيلة. تقدروا تقولوا أنى أتربيت، بس أتربيت غلط، زيبى زى ناس، ورجالة كتير أوى؛ بتطلع تلاقى يا أبوها شديد فى معاملته، وقاسى، كل حياته شخط، وضرب، وإهانة، وتوبيخ، وتقريظ، وشد ودان، وضرب ع القفا؛ يا أما بتلاقى أبوها طيب أوى، وزيادة عن اللزوم. كمان، ما بيقولش لعيل من عياله ده غلط، وده صح، وده عيب، مش بيعاقبهم على أخطاءهم، سايب لهم السايب فى السايب.

وكل ما عيل من ولاده يعمل حاجة غلط يقول: وماله ما حدش يكلّمه، عيل وغلط، وكلنا كنا عيال زيه بالضبط، ويا ما غلطنا، وبكره يتعلم.

أهو ده بقى الغلط بعينه؛ لأنه أبنه كده عمره ما حيتعلم بكره؛ لأن أبوه ما علمهوش، وما وجهُّوش صح، وما نصحهوش، وما عاقبهوش.

ده حتبقى كل حاجة عنده سهلة، مش حيعرف يعنى أيه صح، ويعنى أيه غلط، مش حيعرف يعنى أيه عقاب، ويعنى أيه ثواب.

ولما يدخل المدرسة حيكرها؛ لأنه حيرفض العقاب من المدرسين لما

يغلط؛ لأن أبوه فى البيت ما عاقبهوش، ولا أمه كمان عاقبته، وحتبتدى المشاكل تكتر، وتظهر، وتبان.

كلنا كنا كده؛ يا أما كان أبونا شديد، وكبتنا، وقمعنا، وحرمنا من حنانه، وحسسنا أن الحياة كلها «فرمانات»، وأوامر، ونواهى؛ يا أما كان أبونا «هِلهلى» راجل هلهلى؛ وعلى نياته، طيب، وساب لنا السايب فى السايب؛ لحد ما فلت عيارنا.

وقليل منا اللى طلع لقى أبوه واعى، يعنى أيه اِبوَّه، ويعنى أيه تربية طفل، تربية سليمة.

كلنا كنا عايشين بالبركة، أحنا مجتمع أغلبه أميين، ومعظمنا تعليمه متوسط؛ وحتى اللى تعليمهم عالى، الحياة بتلهيهم بمشاغلها، ومشاكلها، وأعباءها؛ وبينسوا أولادهم، ولما تسأل واحد فيهم أنت عملت أيه لعيالك أو لأولادك؟ يرد ويقول لك: أنا شقيان علشانهم، وشغال ليل نهار؛ علشان أحقق لهم مستوى معيشى محترم، وما احرمهمش من حاجة؛ رغم إنه بالشكل ده حيكون حرمهم من أهم حاجة، وكل حاجة، وهى وجوده معاهم، وأندماجه معاهم، والأولاد مش محتاجين فلوس وبس؛ لأن الفلوس مش حتحقق لهم أكتر من الرعاية؛ لكن التربية، حاجة تانية خالص، التربية يعنى صح، وغلط، يعنى حلال، وحرام، يعنى الواجب، والمفروض، واللى ليك، واللى عليك، وإزاى تتعامل مع الناس، ومع الحياة، ومع المشاكل .. دى التربية. وفرق كبير بين الرعاية والتربية. أنا

واحد من الناس طلعت لقيت أبويا أكبر منى بأكثر من ٤٥ سنة، وده طبعًا فرق كبير بين أب وأبنه، كنت دايمًا لما كبرت بحس أنه جدى مش أبويا، وبينى وبينه أب مفقود، رغم حنانه، وطيبته، عمره ما عرفنى أيه الصح، وأيه الغلط، عمره ما أتناقش معايا؛ رغم أن المناقشة بين الأب وأبنه ضرورية، عمره ما سألنى أنت بتفكر أزاى؟ أو بتفكر فى أيه؟ أو سألنى نفسك تطلع أيه لما تكبر؟ كان كل دوره فى حياتى إنه بيشتغل، ويدينى فلوس وبس، مش أكتر من كده، وعلى طول مسافر، وبينزل لنا أجازات قصيرة، يا دوبك يشوفنا ونشوفه، ويرجع يسافر من تانى، صعبه الحياة كده. مش كده؟

وربنا رزقنى بأم، ست بيت، طيبة نوعًا ما، كل اللى كان طالع عليها، كلمة ذاكر، وانجح، ذاكر وانجح، وتأكّل فيا، وتعلف فيا، وبس. عمرها ما سألتنى برضه نفسك فى ايه؟ أو عاوز أيه؟ هى ماكانتش عايزه غير أنى اذاكر، وانجح وبس؛ علشان الراجل المسافر ده، اللى هو أبويا يحس بنجاحى، ويعرف أنها ربتنا كويس، أنا وأخويا.

ما سألتنيش مرة واحده أنت بتتفرج على أيه فى التلفزيون؟ وناكت عنيك فيه كدة ليه؟

ناس كانت عايشة وبس، اه كانت بتصلِّى الفرض بفرضه، وبتصوم رمضان، واتنين وخميس؛ لكن كانت بتسبنى براحتى، أصلِّى، ماأصلِّيش، أصوم، ماأصومش؛ هى نصيحة لا أكتر، ولا أقل من كده، صلِّى علشان

ربنا يرضى عنك؛ وده مش صح، لا توجيه، ولا أرشاد، ولا أى حاجة أبدًا.

وفيه منى كتير، واسخم منى كمان، أنا علمت نفسى بنفسى، وربيت نفسى بنفسى، لكن فيه زيبى كتير أنحرفوا، وماعرفوش يعملوا زيى، ولسة النمط ده موجود، لحد النهاردة، مفيش شىء غيره.

الأبن مسئوليه، وهدية من عند ربنا؛ لازم الواحد يرعاها، ويحافظ عليها، ويربيها، ويطلعه إنسان صالح، ينفع نفسه، وينفع مجتمعه، ويرضى ربه، ويكسب دنيته، واخرته.

ظهرت كتب كتيره، فى الفترة الأخيرة، عن أصول التربية لكن لمين؟ وكام أب، وكام أم؟ اللى بيروحوا المكتبة؛ علشان يشتروا كتاب «كيف تربى طفلك»، أو كتاب «أسلوب التربية الحديثة»، أو كتاب «كيف تكون أب مثالى»، أو كتاب «كيف تكونى أم مثالية»، أحنا مش مجتمع متحضّر للدرجة دى، كل أب بيربى أبنه بالقدرة، وبالبركة، وزى ما هو أتربى بالضبط، وده أكبر الغلط، وكل أم بتربى أبنها زى ما أمها ربتها برضه بالضبط، بالتهشيك، والحواديت، حواديت أبو الزبعبع، وأم سلاكه، وأبو رجل مسلوخة.

ولما يغلط تقول له: «أحنا حنحطك فى أوضه الفيران»، و«أغسل أيدك علشان الشمامة ماتشمكش، بالِليل وأنت نايم»، وأغنية «خد البذه وأسكت خد البذه ونام» و«كل الأكل كله» ماتسيبش منه

ولا لقمه علشان اللقمة دى ماتجريش وراك يوم القيامة؛ بقى ده كلام!؟ ولَّا دى أصول تربية!؟

والأب يقول للواد: تف على عمك، تف على خالك، اشتم جدك، ويفرح الأب أوى، لما الواد يتف على عمه، أو يشتم خاله، أو جده.

ويمسكه من «بلبله» ويقول له: أيه ده؟ الواد يضحك، ويقول لأبوه: «ده بلبل» أو دى «حمامه»، والأب يفرح بأبنه، ويشيله يبوسه، وكله فى «الهجايص».

بقى ده تربية قويمة، صحيحة، فى مجتمع مسلم، شرقى؟

أساليب كتير غلط بنعملها، أو بيعملها كل أب، وكل أم بتلقائية، وهما غير مدركين إنها بتأثَّر على الأبن، وسلوكه فى المستقبل، وإنهم كده بيأذوه، وبيأذوا بالتالى حفيدهم؛ لأن الأبن حيعمل نفس اللى أبوه كان بيعمله معاه، مع أبنه مستقبلًا.

أنا كتبت الكتاب ده .. وأنا ناوى مسبقًا أنى أكتبه بشكل تانى، غير الكتب الموجودة فى المكتبات، وحتكلم فيه بالبلدى، بالعامية، للناس البسيطة، الناس ولاد البلد، حورَّيهم همه بيعملوا أيه مع ولادهم، وبيرتكبوا أى جرم فى تربيتهم لأطفالهم.

أنا صحيح باحث فى العلاقات الإنسانية، والإجتماعية لكن؛ مش متخصص فى أساليب التربية؛ بس بعرف أيه الصح، وأيه الغلط.

بعرف أتعامل مع الأطفال، بألِّف لهم حواديت، مفيدة، وهادفة، ولها مغزى، وكمان بحبهم؛ واللى يحب حد يقدر يأثر فيه، ويقدر يساعده؛ يمكن مش همه اللى حيقروا كتابى ده، والمساعدة مش حتيجى مباشرة منى أنا؛ لكن كل أب حيقرى كتابى، حيأثَّر فى أبنه؛ لو سمع كلامى ده كويس، وأستوعبه، وعمل به؛ وكده يبقى أنا خدمت أطفال كتير، وأباء كتير، والله المستعان.

يمكن لأنى كاتب ساخر، فده حيضطرنى، أنى أتناول بعض الموضوعات بشكل كوميدى، ساخر شويه، وده أنا شايفه ميزة مش عيب؛ علشان كلامى مايبقاش دمه تقيل، على اللى حيقروا الكتاب، مش حيكون نظام إرشادات، ونواهى، وأوامر، ونصايح، مش خطوات، حاجة كدة (فانى)، ودمها خفيف.

وبالهنا والشفا

الصفحة البيضا

أبنك بيتولد زى الصفحة البيضا، نقية، وطاهرة، وشفافة، بيبقى عامل زى حتة السفنجة، اللى من السهل إنها تشرب أى سائل، وتختزنه بداخلها، أو فيها؛ أنت لازم تحافظ على الصفحة البيضا دى، وعلى كل نقطة حبر، حتنزل عليها، ولازم يكون لنقطة الحبر دى معنى، ما تشخبطوش فيها وخلاص.

وخاصة فى السنين الأولى من عمره، والمثل بيقول: «التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر» يعنى بيفضل طول العمر محفور جواهم.

لازم تعلمه الصح م الغلط، ولازم تعلمه أن فيه ثواب على الحسنات، وفيه عقاب ع السيئات؛ لازم تعرفه يعنى أيه خير؟ وتفهمه يعنى أيه شر، لازم تعَّرفه ازاى يكون بنى أدم، إنسان، يحس بالناس، وبألآمهم، وازاى يلتمس لهم الاعذار؛ أزاى يفرق بين الصح والغلط.

لازم يعرف أن فيه ربنا، وحيحاسبنا على أعمالنا يوم القيامة، لازم يعرف تعاليم دينة، لازم يصلى من صغره، ويصوم.

أوعى تقول ده طفل، حتى الأطفال لازم يتعلموا.

كل اللى حتكتبه فى الصفحة البيضا دى؛ حتلاقيه بعد كدة، فى سنين عمره، وعمرك اللى جاى؛ لو زرعت فيه حب الخير، والنضافة، والنظام،

وعدم الإهمال، والالتزام، وعرفته الصح م الغلط؛ مش حتتعب معاه فى مرحلة مراهقته، ولا كمان وهو شاب؛ الطفل فى سنينه الأولى، بيبقى زى قطعة الصلصال، عجينة طرية، ممكن تشكلها زى ما أنت عايز؛ ومش معنى كدة أنه ما يكونش له رأى! أنت عليك تعرفه الصح م الغلط، وبعد كده هو بنفسه حيختار، ويحدد بنفسه هو عايز ايه؟ وايه الصالح ليه؟

فاهم يا عم الأب، ولَّا نقول كمان؟

نقول كمان؟ طيب خليك معايا، وأقلب الصفحة.

قدوة ومثل أعلى..

«من شابه أباه فما ظلم»

عندنا فى مصر مثل بيقول «من شابه أباه فما ظلم» فى الغالب الأبن بيطلع لأبوه، بيشبه أبوه؛ مش شرط الشبه يكون فى الشكل، والملامح، لأ.. الشكل من جوه، هو ده اللى المثل بيقصدة، الأخلاق، السلوك، والتعامل.

لو أنت صوتك عالى فى البيت، أبنك حيطلع صوته عالى زيك بالضبط، مش كل واحد فينا، أو مش كل طفل بيطلع يلاقى أبوه إنسان سوى، محترم، أو متعلم، واعى.

فيه طفل بيطلع يلاقى أبوه صنايعى، سوقى، ما بيقرقش بين ألفاظه؛ اللى بيستعملها فى الورشة، أو المصنع، أو الشارع؛ وألفاظه اللى بيستعملها فى البيت، مع أهل بيته، ممكن الأب «يشخُر»، ويزعق، ويسب الدين، ويشتم، ويقول: أصل الواد ابن «كذا» عمل كذا النهاردة؛ والواد ابن ستين «كلب» عمل كذا؛ دى حاجة «خره»، وعيشة تقرف.

ولما يجى يتكلم مع مراته، قدَّام عياله، يزغدها فى كتفها، ويقول لها: أنت يا وليه قومى، فِّزى، حضريلى العشا، واتلحلحى، ماتبقيش قاعدة كدة زى الزكيبة.

طيب أنتم منتظرين أيه من ابن لقى أبوه، بيتكلم بالطريقة دى مع أمه؟ يطلع يتكلم مع مراته بلطف، ورقة؟ ولَّا يكلمها زى ما أبوه كان بيكلم أمه؟

حيطلع محافظ على لسانه، فى بيته مع ولاده؟ ولا حيتفوه بنفس الألفاظ، اللى أبوه كان بيتكلم بيها؟

كده بقى عادى أن الولد يشتم، ويسب الدين، وِيشخُر، ويقول «ألفاظ بذيئه».

لو الابن طلع لقى أبوه بيدخَّن قدَّامه حيقول: الرجولة إنى أمسك سيجارة، وفى أول فرصة، حيحاول يثبت لنفسه، ولأصحابه إنه راجل، وحيحاول يدخن، زى أبوه بالضبط.

لو أبوه كان بيسكر فى البيت! لَّما يكبر، الواد حيسكر زى أبوه بالظبط.

دايمًا الأبناء بيكونوا عاملين زى كاميرات المراقبة، لأهاليهم بالضبط، وأجهزة التسجيل، والرادارات؛ بيلتقطوا كل صورة قدَّامهم لأبائهم، وبيسجلوا كل كلمة، وكل لفظ، أحنا لازم ناخد بالنا من الموضوع ده، ما ينفعش نشتم قدَّامهم، ولا نتفوه بألفاظ نابيه، وبذيئه، لأنهم حيقلدونا، وزى ما حنعمل حيعملوا.

ما ينفعش الأب يناقش مشاكلة مع الأم، فى وجود الأطفال، لازم الأطفال يشعروا بالأمان فى البيت؛ وأن فيه تفاهم متواجد، بين الأب والأم.

ما ينفعش الأب والأم يتناقشوا حتى فى مصاريف البيت، قدَّام الأطفال.

ما ينفعش الأب يضرب مراته قدَّام أطفالها، ولا حتى من وراهم؛

لأن أسلوب الضرب، مش أسلوب حضارى، ولا إنسانى، وما ينفعش برضه أنه يحضنها، أو يبوسها قدَّامهم، وخاصة لو همَّه لسه صغيرين. حاجات كتير ماينفعش إنها تتعمل قدَّام الأطفال، ولما نقول كده للأباء، والأمهات، يردوا علينا ويقولوا: هو ايه الحكاية؟ هى العيال اللى حتربينا؟ ولَّا أحنا اللى حنربى العيال؟ القضية مش مين يربى مين، القضية هى الصح والغلط، وما يصح، وما لا يصح.

فيه اللى ينفع إنه يتعمل قدَّام الأطفال، وفيه اللى ماينفعش، فيه اللى يجوز، وفيه اللى مايجوزش.

أبنك حته منك، صورة منك، ماتزعلش منه إنه طلع شبهك، أو أنه قلدك.

لو أنت كويس، وسوى، وملتزم، هو كمان حيكون كده؛ ولو أنت العكس؛ هو بالضرورة حيطلع كده، وساعتها ماتلمهوش هو؛ لوم نفسك أنت؛ لأنك أذيته، وأنت اللى طلعته بالشكل ده، ووصلته للصورة دى، اللى هو أصبح عليها .. ابنك مش غلطان، أنت اللى الغلط راكبك، من فوقك لتحتك، ومن ساسك لراسك، فهمت يا عم الأب.

ولَّا لسه مافهمتش؟

ولّا نقول كمان؟

نقول كمان، وخليها علينا، اياك تقدَّروا.

أسرةَ مع بعضينا

الطفل لازم يحس بالأمان فى بيته، لازم يحس بالدفا، لازم يحس أن أبوه، وأمه هما الحماية له؛ هما اللى يقدر يلجأ لهم لو خاف، أو تعب، أو أحتاج للحنان، علشان كده لازم البيت يكون دافى، وهادى، ومافيهوش أى مشاكل، ولا مشاحنات، ولا شجار بين الأب، والأم.

لازم يكون فيه تفاهم، بين الأب والأم؛ وتكون المعاملة بينهم معامله حسنة، يعنى ماينفعش الأب ـ زى ما قولنا ـ يشتم الأم أمام أبنائه، ولا حتى يهينها، وما ينفعش الأم تعلِّى صوتها على الأب، أمام أبنائه، لازم يكون فيه إحترام متبادل، بين الطرفين، علشان ده بينعكس على الأطفال، ونفسيتهم.

ماينفعش الأب يقول للأم: عليَّا الطلاق بالتلاتة، لو ما عملتى مثلًا حلة محشى النهاردة، لأكون راميكى فى الشارع، أو يقول لها: عليَّا الحرام، لو ما لميتى نفسك، ومسكتى أيدك فى المصاريف، لأبعتك تأنسى أمك وأبوك، أو يقول لها: لو عملتى كذا، حدِّيكى بالجزمه القديمة، يا بنت الصرمه.

أو يقول لها: دى كانت جوازة هباب، وطين، وهى ترد عليه، وتقول له: أنا عارفة أن أيامك سودة، وأن أياسى معاك زفت.

أو تقول له: ده كان يوم أسود، يوم ماأتجوزتك، أو كان يوم

ماطلعتلهوش شمس، وهو يقول لها: دى كانت جوازة الشوم، والندامة، وأنا كان فين عقلى يوم ما أتهببت وأتجوزتك؟ منه لله اللى عرفنى عليكى، كان يوم شؤم؛ يوم ماوقعتى فى طريقى. بقى ده ينفع؟ أو ده يصح؟ كده الأبناء حيبنوا صورة سيئة جدًّا عن الزواج، والأسرة، وحيبقى انطباع انطبع جوَّاهم؛ من صغرهم، أن ده شكل كل البيوت، ودى حياة كل الأزواج؛ ولما حد يسأل الولد، ويقول له: أنت حتتجوز مين لمَّا تكبر؟ يرد الولد، ويقول: أنا مش حتجوّز حد، أنا مش عايز أتجوز واحدة تتخانق معايا كل شوية، أو واحدة تدعى عليا؛ ما هو الولد معذور، بيسمع أمه وهى بتدعى على أبوه، سواء فى وجوده، أو فى عدم وجوده.

أمهات كتير، مابتقدرش تشتم الأب فى وجوده، وبتنتهز فرصة خروجه من البيت، وتقعد تعيِّط، أو ماتعيطش ـ مش شرط إنها تعيط ـ وتقعد تسب، وتلعن فيه، وتشتم شتيمه من نوعية: روح يا بعيد، إلهى عربية تقطعك بره، أو إلهى سواق أعمى، أو محشش بالقرش كله، يدهسك، ويريحنى منك، أو مصيبة تاخدك، ومااشوفش وشك العِكر ده تانى، أو يا رب يجيبولى خبرك من بره، أو يجوا شايلينك على نقالة. وطبعًا الأم مابتاخدش بالها من وجود الأطفال؛ اللى سامعين كل الشتايم، والسباب، والدعوات دى على أبوهم؛ ساعتها الأطفال بتحتار، يا ترى أبوهم وحش، زى أمهم مابتقول؟ ويستاهل كل الشتائم دى، والدعوات دى عليه؟ وأمهم مجنى عليها، ولَّا هى اللى أم مفترية، وهو اللى مظلوم معاها؟ بيحصل تخبط هنا، والأطفال بتحتار بين الأب

والام، وكل ده بيؤثر على نفسيتهم، وحياتهم لما بيكبروا، ومابيحسوش بالأمان أبدًا، وبيحسّوا أن البيت ده ممكن يتهد فى أى لحظة، ومايلاقوش أبوهم معاهم، أو العكس، وبين يوم وليلة مايلاقوش أمهم معاهم؛ ويبقوا مش عارفين يدّوا مشاعرهم لمين؟ ويكونوا مع مين، ضد مين؟ ويتعقدوا من الجواز، والعلاقة الجميلة، والرابط الأسرى، اللى الله سبحانه وتعالى أوجده للمودة، والرحمة، وبقاء النوع، والمصيبة بقى لو الأم شكَّاية، وكانت بتستنى جارتها لما تدخل لها، وتقعد تحكى لها، وتعيد، وتزيد، ده جوزى عمل كذا، وكذا، وجوزى سوَّى كذا، وتقعد تدعى عليه، وتشتم عليه؛ وممكن كمان تحكيلها أدق التفاصيل؛ اللى من المفروض إنها ماتطلعش بره؛ والأطفال يحسّوا انه شىء عادى؛ أن الواحدة تحكى لأى حد، عن اللى بيحصل فى بيتها، بينها وبين جوزها، وهمَّه يعملوا كده كمان لمَّا يكبروا؛ ده إذا ما أخدوش موقف من الزواج، من أصله، وكل ده بيترتب عليه أثار نفسيه، وفسيولوجية عند الأطفال، منها قضم الأظافر، والتأتأه، والتلعثم فى الكلام، والتبول اللاارادى، والفزع، والصراخ ليلًا، والخوف من الظلام، وفى المدرسة: عدم القدرة على التحصيل، والشرود الذهنى، وعدم الإحساس بالأمان، والدفء الأسرى. ينفع كده؟ بقى دى أصول تربية؟ المشاكل لازم تتحل، بعيد عن الأطفال، ولازم يكون فيه نوع من التحكم فى الانفعالات، وعدم إظهار عدم الرضا أمامهم، لازم الأم تحسِّن صورة الأب، أمام أطفاله، ولو بالكدب، والمفروض إنها ماتحكيش أسرار البيت، لا لجارتها؛

ولا لقرايبها، ولازم تحاول تحل كل مشاكلها مع الأب، بشىء من الحكمة، والعقل، وماينفعش إنها تشتم الأب، أو تدعى عليه، لا فى وجوده، ولَّا فى غيابه؛ وخاصة أمام أطفاله، وما ينفعش الأب يهدد الأم بالطلاق، وخراب البيت، وتشريد الأسرة، قدَّام أطفاله.

افهمونى بقى.. لازم يكون بين الأب، والأم شىء من الاحترام، وخاصة أمام الأبناء؛ علشان الابن يطلع يحترم مراته، والبنت تطلع تحترم جوزها؛ مش تشتمه، وتدعى عليه، أو تشخُر له، وهو يدِّيها بالجزمة، قدَّام عيالها، ويشدَّها من هدومها، وشعرها، ويرميها على السلالم، بهدوم البيت، ويقفل الباب فى وشها.

مش كده ولا أيه؟

ومش معنى كده أن الأب يكتم مشاعره، تجاه الأم ـ المشاعر السلبية ـ والأم تعمل نفس الشىء، حتى لو عملوا كده، أكيد نظرات عنيهم حتفضحهم، وحيبصوا لبعض بحقد، وغل، وكره، وده، الأطفال حيلاحظوه كويس؛ لأن نظرة الحب بتبقى واضحة فى عين المحب، ونظرة الغل، والكره، برضه يتبقى واضحة. الأولاد حيفهموا، والحب مابيستخبَّاش، والكره أيضًا مابيستخبَّاش، بلاش الأباء، والأمهات يوصلوا للمرحلة دى، لازم يحلوّا مشاكلهم بهدوء، وترَوى مع بعض؛ علشان الأطفال مايشوفوش فى عيونهم، إلا نظرات الحب، والموده، والاحترام.

الحياة تعاون .. والناس لبعضها

واحة الكتب

لازم الأب يعرَّف أولاده، إن الحياة تعاون، وإن كل الناس، فى أى تجمع، سواء صغير، أو كبير؛ لازم تتعاون مع بعض، ويساعدوا بعض؛ ماينفعش كل حاجة يقوم بها فرد لوحده؛ مهما كانت مهام، وقدرات الفرد ده.

لازم الأب يحاول يساعد الأم، فى البيت؛ مش بمعنى إنه يغسل معاها طبعًا، أو ياخد معاها الغسيل «فومّين»، أو ينشر لها الغسيل على الحبل، وجارتها تقف تتفرج عليه، وتضحك، ويهزَّ نفسه، ويبقى لبانه فى بوء جارتها، أو يقف يطبخ معاها، ويقشر البصل، ويخرطه، ويفصص التوم، ويخرط الملوخية، أو يمسح لها الشقة بالخيشة، وهو مشمَّر بنطلونه؛ كده حيصغر فى نظر أولاده، أو يقف يغسل لها المواعين، وهو لابس مريلة المطبخ. فيه حاجات تانية، ممكن الأب يساعد فيها الأم، ومش حتقلل من شأنه، ولا تمس رجولته، ممكن هو يتناول منها الأطباق، ويحطها على السفرة، أو يعمل لها طبق سلاطة، أو يعمل لها دورق عصير ـ شفشق عصير يعنى ـ للى مايعرفش يعنى أيه دورق.

التعاون مش إنك تنضف؛ لأ .. التعاون ممكن يكون فى إنك ماتوسخش، ماتهملش، ماترميش ورقة على الأرض، ولو شربت فى كوباية، ماتسيبهاش مكان ما شربت؛ شىء بسيط، وسهل إنك تدخلها

المطبخ، وماتدخلش بالجزمة، وهى متوسخة الشقه، ومتَّربة من الشارع، وتدوس بيها على السجاد النضيف، اللى هى تعبت فى نضافته، وتحاول دايمًا تحافظ على كل شىء، وتخلِّيه نضيف، كده أنت حتكون متعاون، وبتساعد زوجتك، أو أمك فى البيت، وماتزودش الطينة بلَّه، وتزود عليها الحِمل، أشياء بسيطة، ممكن حضرتك تعملها، وتساعد بيها، ليه ماتعملهاش؟ لازم الطفل يتعلم يساعد والديه فى البيت؛ علشان لما يخرج من البيت، يساعد زمايله، وأصدقائه فى المدرسة، وفى الشارع، ويعرف إن الحياة تعاون؛ وإنه مش عيب إنه يحافظ على نظافة المكان، اللى هو عايش فيه، يعلق هدومه فى مكانها، ويحط كتبه فى مكانها؛ مش يدخل من بره، يرمى الجزمة بتاعته، فرده فى ناحية، وفرده فى ناحية، ويرمى هدومه على الأرض! لازم يتعلم النظافة، والنظام من صغره، وعدم الإهمال، والتسيب. على فكرة ممكن الزوج لو نظره كويس؛ يساعد مراته؛ فى إنه ينقى لها الرز، ومايصدقش المثل اللى بيقول: «لو الراجل نقى الرز لمراته تسكعه على أفاه حماته» عادى، يعمل هو الشاى، عادى، لكن مش ممكن يخرط لها الملوخية، أو يقوَّر لها البتنجان، أو يلمع لها جزمتها.

المدرسة.. أبتزجج على دو.. ري.. مي

واحة الكتب

المدرسة.. تقدر تقول اللى أنت بتبنيه فى سنة؛ ممكن يتهد فى يوم، مع أبنك اللى بيدخل مدرسة، وبيقضى فيها كل يوم، ساعات طويلة، مع أطفال فى مثل عمره؛ أنت ما تعرفش عن سلوكهم حاجه، ولا تعرف نوع تربيتهم، ولا همه ولاد مين؟ ولا بيئتهم الاجتماعية شكلها ايه؟ يعنى بترمى صفحتك البيضا، الجميلة، اللى أنت شكلت فيها حروف، وجمل مفيدة؛ لاّيادى تانية، غير واعية، تشخبط، وتلخبط فيها؛ زى ما هى عايزه، وهنا حيجى دورك الأكبر، ما هو مش معقول ابنك ما يروحش المدرسة! لازم يروح، ويعيش، ويتعايش، ويقابل أنماط مختلفة، ويشوف، ويتعلم، وأنت عليك تتابعه، وتسأله كل يوم، شوفت ايه؟ واتعلمت ايه؟ ومين زمايلك؟ وبتعملوا ايه فى الفصل؟ وفى الفسحة بتتصرفوا ازاى؟ وبتسمع ايه منهم؟ لازم تعرَّفه إن فيه أولاد عليه تجنبهم، وولاد عليه مصاحبتهم، لازم تعرَّفه إنه ما ينفعش يكدب عليك، وأى حاجة يسمعها يجى يقول لك عليها، على طول، ويسألك فيها؛ حتى لو كان شايف إنها محرجة، وقليلة الأدب، أنت لازم توجهه، وتقول له: ده صح، وده غلط، وتروح تسأل عليه فى المدرسة، وتشوف مستواه التحصيلى؛ سيبك من الشهادة، اللى أنت بتمضيها، كل شهر مش هى المقياس، المقياس إيجابيته، فى الفصل، ودرجة استيعابه لدروسه، وقوة تركيزه، واندماجه مع باقى المجموعة، وتقبله لهم؛ حاول تسمع منه كل شىء، وأى شىء، وفهّمه

أن الأخلاق الحميدة بتخلِّى الطفل محبوب، من الناس، وان الأخلاق السيئة، الكريهة؛ بتجعل الناس تنفر منه.

ساعات الأطفال بيكرهوا المدرسة، لازم انت تِدوَّر على أسباب الكره دى، وتعرف هى ايه؟ وليه؟ وتحاول تحلها، فيه أطفال بيكرهوا المدرسة، بسبب المدرسين، والمدرسات؛ لما بيكونوا على درجة كبيرة من الغلاظه، والسماجة، والفجاجه، مش كل المدرسين تربويين؛ فيه مدرس بيكرَّه الطفل فى العلم، وتحصيله، وفى المدرسة كمان، بمعاملته السيئة، وعدم استيعابه لنفسية التلاميذ، أو لتوبيخه ليهم دايمًا، أو تريقته عليهم، أو اضطهادهم، أو معاقبتهم بالضرب دايمًا، أو عدم تمهله، وصبره عليهم، فى درجة استيعابهم، فيه مدرس بيرهق التلاميذ بكثرة الواجبات المنزلية.

وفيه مدرس ما بيراعيش ضميره، فى الشرح، وبيشرح دون أن ينتبه للتلاميذ دول، ويقول يا ترى فهموا ولَّا مافهموش؟ وفيه مدرس ما بيحاولش يبَّسط شرحه للتلاميذ؛ وعلشان كده لازم، وبالتالى حيكرهوه، ويكرهوا المدرسة، ويحاولوا يتحججوا بأى حجة؛ علشان ما يروحوهاش، والحجج حتكون بالتمارض، أو باختراع كذبه، ولتكن الكذبه: النهاردة عندنا يوم رياضى، أو النهاردة عندنا حفلة، أو المُدرِسة قالت: إنها حتغيب، علشان حتعمل عملية اللوز لابنها الصغير، وقالت: اللى عاوز منكم يقعد فى البيت يذاكر، يقعد، ومايجيش، مفيش مشاكل.

والولد كل ما تيجى تصحيه من النوم، يقعد يعيط، ويبرطم، ويبقى متكاسل، مش نشيط، وتلبسه هدومه بالعذاب، وتغسل له وشّه بالعذاب، وتحضر له شنطته المدرسية بالعذاب؛ وممكن يقعد يدعى، ويقول: أنا زهقت من المدرسة، يا رب المدرسة تولع، يا رب المدرسين اللى فيها يموتوا، يا رب المدرسة تتهد على صحابها، ويبقى عاليها واطيها.

مازن طفل، عمره ١٠ سنوات، أيام الثورة، قعد قدَّام التلفزيون؛ ولما شاف أقسام الشرطة بتتحرق قال: يا رب يولعوا كمان فى المدرسة بتاعتنا! قد ايه حسيت إنه بيكرهها وقال: يا رب المدرس الفلانى، وذكره بالاسم، يكون فى ميدان التحرير دلوقتى، وتجيله طلقة فى دماغه، تاخد أجله، ويموت، ونرتاح منه، وساعات كتير اسمعه بيقول: يا رب نفضل على طول فى أجازة، وبيفرح أوى فى الأجازات، وكان فرحان فى ثورة ٢٥ يناير، علشان الأجازة طالت، وماراحوش المدرسة، رغم إنه شاطر، وذكى جدًا، بس أكيد فيه أسباب كتير بتخلّيه كاره المدرسة، منها المدرسين، وطريقة معاملتهم الفظة، الغليظة للأطفال.

وفيه أطفال بيسهروا قدَّام جهاز التلفزيون، ويناموا متأخرين، وأهاليهم مابيعلقوش على كده، وبيسيبوهم براحتهم، فبالتالى الصبح لما تيجى أمهم تصحيهم. بيكونوا ماخدوش كفايتهم من النوم، والراحة، وبيبقوا تعبانين، والنوم فى عنيهم، وبالضرورة حيفسروا قلة

نومهم، وقلة راحتهم، مرجوعة المدرسة، اللعينة، اللى حرمتهم من النوم، والراحة، مع أن الحقيقة أن اللى حرمهم من النوم، هو سهرهم قدَّام جهاز التلفزيون، وعدم اهتمام الأب، والأم، وعدم حرصهما على ان ينام أطفالهما بدرى؛ علشان ياخدوا كفايتهم من النوم.

لازم كل أب، يحبب أبناءه فى المدرسة، وفى العلم، ويساعدهم على التحصيل، والمذاكرة، ويوعدهم بمكافآت لما يهتموا بعلومهم، ويحصلَّوها، ويحصلوا على درجات عالية، ده لازم يحصل.

الشارع ..

وما أدراك ما الشارع

أنت ممكن تعمل بيت جميل، دافى، وهادئ، وآمن، علشان ابنك؛ لكن مش ممكن تعمل له شارع دافئ، وهادى، آمن، وجميل!

أنت ممكن تزرع الأخلاق فى بيتك، وترعاها؛ لكن مش ممكن تزرع الأخلاق، فى الشارع.

البيت محدود، وعدد أفراده محدودين، ويمكن التحكم فيه؛ لكن الشارع مفتوح، وعدد أفراده غير معلومين، ولا معلوم أخلاقهم أيه؟ أو سلوكياتهم أيه؟

الشارع فيه ابنك، بيقابل كل صنف، ونوع، أبو أخلاق، وعديم الأخلاق، الشريف، الطاهر، والحرامى؛ أبو لسان طويل، والوقح، والمحترم، وكيس الزباله، والمتشرد، والواطى.

يا ترى حتحبسه فى البيت؟ وتمنعه من النزول؟ بحجة خوفك عليه! صعب، طبعًا لازم ينزل الشارع، ويحتك بالناس، الصالح، والطالح، ويشوف الحلو، وكمان يتعرف على الوحش.

وأبو لسان زالف، وعديم الرباية، والمتربى ابن الناس. هى دى الخبرة الحياتية، وأنت عليك تغربلّه، كل اللى بيحصَّله من الشارع، وتنقيه، وتوعِّيه، وتقول له: ده صح، وده غلط، وده خير، وده شر؛ وإن الإنسان سليط اللسان، الناس بتكرهه، وبتنفر منه، وما بتحبهوش، والإنسان

حلو اللسان، كل الناس بتحبه، وعرفة إنه لازم يعمل خير، ويتعامل مع الناس بحب، ومودة، وما يفقدش ثقته فى الناس، والمجتمع من حوله. وإنه لازم يكون عنده ثقة؛ أن زى ما فيه الوحش، فيه الكويس.

الابن بيسمع فى الشارع ألفاظ، ما يعلم بيها إلا ربنا، زى «يا ابن التيت»، ويا ابن ال كذا، ويا ابن الرمة، و«تيت أمك»، و«تيت أبوك»، وحركات، وأفعال صوتية، ما يعلم بيها برضه إلا ربنا. أنت مش حتقدر تسد ودانه، لازم ودانه تتلوث، وتسمع الألفاظ دى، وأنت عليك أنك توعِّية، وتفهمه أن الألفاظ دى بذيئه، وغلط، وربنا مابيرضاش عنها، ولا المجتمع، ولا العرف، ولا الأخلاق؛ لأنها منبوذة، وغير مستحبه.

ما هو أنت كمان مش حتقدر تَغمِّى عينه؛ لازم حيشوف مناظر مش ظريفة، ومش آدمية، وناس «بترازى» فى ناس، وناس بتتحرش بناس، وناس بتتخانق مع ناس، ولو مالقيتش ناس تتخانق معاها، بتتخانق مع دبان وشها.

لازم أنت كمان توريله صور حلوة، ومشاهد حلوة، علشان تمحى من عينه الصور السيئة، اللى هو شافها؛ ما تقلقش م الشارع؛ ده معترك الحياة، أنت بتختبره فيه، وبتمتحنه، وبتشوف نتيجة جهدك، وتربيتك، من نتاج حسن تصرفه، فى كثير من المواقف، والأمور اللى حتواجهه، والمعوقات، والمشاكل اللى حتقابله، وهو حيتصرف فيها ازاى؟ وسيبها على الله، ربنا حيحميه، ويصونه.

التلفزيون ..

اختراع جميل .. القائمين عليه ..

خلوه بعبع للأباء والأمهات

واحة الكتب

اختراع فاد البشرية، وضرها فى نفس الوقت، بس الضرر مش فيه هو؛ الضرر فى القائمين عليه. التلفزيون عالم مفتوح، فى بيتك، فيه كل حاجة، فيه الخير، والشر، والحلال، والحرام، والصدق، والكذب، فيه الطهر، والعفاف، وفيه الفجر، والرزيلة، والفسق، فيه الإيمان، والكفر، فيه الالتزام، والانحلال.

طب أزاى أنت تمنع كل ده، إنه يخش بيتك؟ مش حتقدر، ومش حينفع فى العصر ده، إنك تمنع دخول جهاز، او اتنين، بيتك؛ ده غير أن مفيش بيت مافيهوش «دش»، يعنى قنوات فضائية؛ من كافة البلدان الشرقية، والغربية، مختلفة العادات، والتقاليد؛ اللى ممكن يكون عيب عندنا، فى مجتمعنا الشرقى، ممكن ما يكونش عيب عندهم؛ الحلال عندنا، غير الحلال عندهم؛ يعنى ماتقدرش تتحكم فى اللى حتعرضه عليك قناوتهم، وما تقدرش تقعد مراقب ابنك، هو حيتفرج على ايه؟ حيتفرج على قناوتنا المصرية، ولّا على القنوات الفضائية الغربية؟ مشكلة مش كده؟ حاول تتكلم معاه بالعقل، والمنطق، وتفهمه أن فيه برامج، وأفلام، تصلح للمشاهدة، وأخرى لا تصلح؛ وخد بالك أن الممنوع دايمًا مرغوب، أبعده عن أفلام الرعب، والعنف (الأكشن).

علشان ما يطلعش طفل عنيف، حببه فى برامج بعينها، أقعد

أتفرج عليها معاه، وشاور له على لقطات معينة، واشرحها له، وحاول تخلِّيه ياخد من الجهاز ده، الشيء اللى يفيده؛ وينفعه، مش اللى يضره، وفهمه أهمية الوقت، على وجه العموم، وإنه يحاول يستثمر وقته، فى شيء هادف، وإن حرام عليه إنه يهدر وقته، فى مشاهدة برنامج، أو فيلم، ليس ذو نفع؛ رغم إنه مش شرط كل شيء الإنسان يشوفه، يكون ذو نفع؛ ممكن الواحد يتفرج على شيء ترفيهى؛ لأن الحياة مش كلها جد، بس أنت حتحاول إنه ما يقعدش قدَّام التلفزيون ٦ أو ٧ ساعات، يهدر فيها طاقته الاستوعابية، والتحصيلية، ولمَّا يجى يذاكر يكون مرهق، ومجهد، ومنهك وغير قادر على التحصيل، فهمه ايه هدف مخرج، ومؤلف الفيلم، من فيلمه؛ وما تسيبهوش يتفرج وبس، زى الحمار، أو الجاموسة، اللى حاسَه بالوحدة، والغربة، وخاصة وهو فى السن الصغير ده.

علمه إنه لازم يكون انتهى من واجباته، وذاكر دروسه، قبل ما يروح يتفرج على التلفزيون، مش يسيب، ويهمل مذاكرته، ويقعد «مستكنيص»، مضجع، ومرتاح يعنى، يقزقز لب، وهو بيتفرج على «سلاحف النيجا» مثلًا، أو كارتون «بن تن» أو «سبونش بوب» أو «شون ذا شيب»، أو «توم وجيرى» أو «دورا».

عرَّفه إن مش كل اللى بيشوفه، قدَّام عينيه، بيحصل فى الحقيقة؛ وإن فيه حاجة اسمها مؤثرات صوتية، وخدع سينمائية، وحيل، وتكبير،

وتصغير؛ ماتسيبهوش زى الأطرش فى الزفة. علمه ان فيه حاجات أهم من مشاهدة التلفزيون، زى القراءة، والاطلاع، وغيرها، وغيرها.

ولما تلاقى ابنك واقف فى وسط الصالة، أو «الريسبشن» بيغنى ويقول: «يا حبيبى المحشى استوى قرب خدلك صوباعين فى الهوا» أو «يا خساره الشبشب ضاع يا خساره ده كان بصوباع».

ولما تسأله سمع الكلام ده فين؟ ويقول لك: فى التلفزيون يا بابا! عرَّفه أن مش كل اللى بيسمعه، ويشوفه فى التلفزيون، يحتذى به، وإنه شىء جيد، ونافع. فهّمه ان اللى بيقوله ده، ابتذال، وإسفاف.

ماتسيبهوش يقول الكلام ده، وتضحك أنت، وأنت ماشى رايح أوضتك، أو داخل الحمام، وتخلِّى الولد يشوف ضحكتك، أو بسمتك دى، ويحرص ان هو يحفظ لك النوعية دى دايمًا من الجمل، والألفاظ، والأغانى، ويسمعها لك؛ طالما حس إنها عجبتك، حسسه بنفورك من الكلام ده، حتى لو كنت عاوز تضحك؛ أكتم ضحكتك، ما هو هم يضحَّك، وهم يبكى.

هو مين الراجل فى البيت يا بابا؟

أنت ولّا ماما؟

ماما طبعًا يا حبيبى

ساعات كتير، أباء بتسمع الكلمة دى، أو السؤال ده، من أبنائها، وده طبعًا لما الأب، والأم مايكونوش متفقين على مبدء واحد، وفكر واحد.

الولد يروح لأمه يقول لها: مثلًا أنا عاوز أنزل العب شوية يا ماما، الأم تقول له: لأ .. مفيش نزول م البيت، ولم نفسك، أنت كده حتتعلم الصياعة، روح ذاكر دروسك، أو روح اتفرَّج على التلفزيون، قصدها «الدش» طبعًا، والقنوات الفضائية؛ لأن التلفزيون الله يرحمه، وخاصة عند الأطفال اللى بقوا، أو بقى التلفزيون عندهم، هو «نيكولوديان»، «إسبانش بوب» و(MBC3)، والجزيرة أطفال، وغيرها من هذه القنوات.

الواد يقعد ساعتها يبرطم، ويقول: «أوف»، ودى حاجة تقرف، وعيشه خره.

ويدخل الولد لأبوه، المشغول بشىء ما عمل مثلاً، أو قراءة جريدة، أو مشاهدة فيلم أجنبى، أو بيحاول ينام، ويسأله الولد، ممكن أنزل ألعب شوية يا بابا؟

والأب طبعًا مش ناقص خوته دماغ، وصداع، وعايز يا أما يشوف هو بيعمل ايه، أو بيقرأ فى أيه، أو بيتفرج على ايه، أو عايز ينام شويه، من غير دوشة، أو ازعاج، يقول للولد: انزل، بس ما تروحش بعيد، وما

تتأخرش، وأوعى تتخانق مع حد، أو أوعى توسَّخ هدومك، أو أوعى تعدِّى الشارع العمومى، والعب تحت، وجنب البيت، أو العمارة، وأوعى تقع على السلم.

واوعى حد يضربك، أب طبعًا، وخايف على ابنه؛ الولد يفرح، وممكن كمان يبوس أبوه، ويجى الولد يروح عند الباب ـ باب الشقة ـ ويتسحَّب علشان، ينزل بشويش، من غير أمه ما تشوفه، أو تحس بيه؛ أمه تلمحه بطرف عينها، أو تسمع باب الشقة، وهو بيتفتح؛ مع أن الولد بذكائه، حاول يفتحه بدون ما يعمل صرير؛ إلا أنه رغم عنه طلَّع صوت، وأمه سمعته؛ تنده عليه، وبشخط تقول له: ولد .. أنت رايح فين؟ إنت ما بتسمعش كلامى؟ أنا مش قلت لك مفيش نزول؟ وممكن كمان تقوم، تشده من ودنه، أو تضربه، الولد يعيط، ويقول لها: أنا استأذنت من بابا، وبابا قال لى: انزل، تروح الأم قيلاله: أنت بتكدب عليا، وتخش تسأل أبوه، هل هو فعلًا سمح للولد بالنزول، ولا لأ؟ الأب يقول لها: أه، أنا قلت له أنزل، الأم تقول له: يعنى أنت بتكسَّر كلامى! أنا قلت الولد ماينزلش، يعنى ماينزلش، الأب يشترى دماغه؛ علشان هو مش عاوز مشاكل، يقوم قايل لها: خلاص أهم عيالك، وأنت حرة فيهم، وأعملى اللى انتِ عيزاه، عاوزة تنزليه نزليه، مش عاوزة، بلاش. الواد يسمع كلام أبوه، يندهش، وربما يحس أن أبوه مالهوش كلمة، أو ملهوش لزمه، أو بيخاف من مراته؛ اللى هى أمه، يصرخ، ويروح يقول لابوه: من ورا أمه، أنت مش قلت لى انزل؟ ليه

دلوقتى رجعت فى كلامك؟ ليه سمعت كلام ماما؟ مش أنت الأب؟ مش أنت راجل البيت؟ ولَّا هى؟

طبعًا الأب حيندهش من أسئلة ابنه، وممكن يجاوبه بأى إجابة غبية، أو يشخط فى الولد، أو يحس أن كرامته اتجرحت، وان الولد المفعوص، اللى لسه ماخرجش من البيضة ده، داس على جرحه، وحسسه بوجيعته، ساعتها يا أما يشخط فيه، يا أما يقول له: انزل، ويتخانق مع أمه، خناقة لرب السما.

وممكن كمان أمه من غيظها؛ تلحق الولد على السلم، وتضربه علقة، وتفش غلها فيه؛ وكل ده ممكن يحصل، وبيحصل، وبيحصل أكتر من كده كمان. وممكن الجنان، وقلة العقل فى حالة زى دى، توصل الأب والأم لمشكله، على أثرها الأم تسيب فيها البيت، أو الأب يتشنك علشان كرامته، ويرمى عليها يمين الطلاق، والبيت يتخرب. والعيال تتشرد.

وده طبعًا ماينفعش، زى ما هو ماينفعش الولد يروح أو البنت ـ مفيش فرق ـ يروح يطلب حاجة معينة من والدته، فلوس مثلًا، تروح أمه قيلاله: روح خد من أبوك، أو روح قول لأبوك، والولد يسمع الكلام، ويروح يطلب من أبوه، الأب يقول له: روح خد من أمك، وهكذا دواليك، ويشقطّوا الواد لبعض، (نظام دوخينى يا لمونة) والولد يزهق، ويبقى حيران، ومش راسى على بر، يطلب من مين؟ ومين اللى المفروض يديله؟ وده مش أسلوب تربية، ولا تعامل مع الأبناء.

المفروض يكون فيه ادوار معينة، كل واحد بيقوم بيها فى البيت، تقسيم أدوار يعنى، اختصاصات، الأب، والأم يتفقوا عليها، قبل ما حتى يخلفوا أول طفل؛ المسألة ما بتتسابش كده، أو تبقى «جهجهونى»، لأن دى بتأثر فى نفسية الطفل، وبتفقدة الثقة فى أمه، وأبوه؛ ربوّا عيالكم صح.

رسالة على باب الثلاجة

علمه الرحمة، والرأفة؛ أنه يكون رحيم، على أخوه الصغير، وعلى أخته الصغيره، وعلى أمه، وعليك، وعلى الناس جميعًا، وعلى الحيوانات، والطيور، والزرع اللى، ربنا خلقه وأوجده؛ ماتخليهوش قاسى، غليظ القلب، وده بيتنمى فى الطفل من صغره، علمه يقدَّر ظروف الناس، وظروف أمه، لما تكون تعبانة، ومرهقة، وظروفك أنت كمان؛ لمَّا تكون عيان، وظروفك المادية كمان، وما يرهقكش بطلباته، ويُصر وبألحاح، أنها تتوجد، وإنك تجيبها، وخصوصًا لما يبدأ يتكلم، ويواجهك، ويقول لك: أنت أبويا، يعنى أنت لازم تصرف عليا، وحقى عليك إنك تجيب لى كل حاجة، وواجبك، إنك ماتحرمنيش من حاجة، وما تقصرش فى تلبية طلباتى.

أنا سمعت ابن صديق ليا، بيتكلم مع والده، بنفس الطريقة دى، وبنفس الأسلوب ده، والأب واقف مش عارف يرد على ابنه، وانتابته حالة من الذهول؛ ابنه اللى عنده ١٢ سنة، حتى لو ده ما كانش كلامه هو، أو ديه كانت عقليته هو؛ اللى بيفكر بيها، وده كلام والدته ليه، أنا أخذت الولد، وقعدت اتكلمت معاه على جنب، وقلت له: كلامك صح؛ بس فيه حاجة انت غافلها، صحيح حقك على والدك أنه يجيب لك كل اللى أنت محتاجه، من أكل، ولبس، وشرب، وكتب، وفلوس دروس، ومجاميع.

لكن واجبك نحوه، إنك كمان ترحمه، وتكون رؤف بيه، وتعرف أن هو بيشقى، ويتعب، علشانك، وعلشان أخواتك، وعلشان يحافظ لكم على البيت ده، واستقراره، وهو حيجيب لك كل حاجة، فى حدود امكانياته هو؛ وأنت ماتطالبهوش باللى هو فوق طاقته، وخارج عن امكانياته، والحياة مش كن فيكون. أنت طلبت، وأصبر عليه بقى، لحد ما ربنا يقدره، ويجيب لك اللى أنت عاوزه، مش تقعد «مَبوِّز»، ومكشَّر فى وشّه، وتزن عليه كل شوية، وكل ماتشوفه، وتثير اعصابه، وتحسسه أنه مقصر، وماينفعش كمان إنك تكلمه بالأسلوب ده.

هو ما احتدش عليك، ومانهركش، أو زجرك، أو قال لك: حتى كلمة، أو جملة: عيب تكلمنى بالطريقة دى، لازم تحترم والدك أكتر من كده. كان ممكن يضربك، ويعنفك، ويقول لك: أنا مش حجيب لك حاجه، لأنك ولد مش بتعرف تتكلم مع أبوك بأدب، لكن هو فى حاله ذهولة من كلامك امتنع أنه يرد عليك وعلى فكره مفيش أب فى الدنيا بيبخل على ابنه، أو بيرفض إنه يحقق له طلب؛ إلا إذا كان مش فى مقدوره، فى الوقت الحالى، لكن أول ما ظروفه بتسمح، أول شىء بيفكر فيه أى أب، هو طلبات أولاده؛ لازم الابن يحس بيك من صغره، ويحس أنت قد ايه بتتعب علشانه، هو واخواته، ولازم يحس بكل الناس، ولازم يكون رؤف، ورحيم مش بالناس بس؛ لأ بالحيوان كمان.

أكم من أولاد صغار، بنشوفهم فى الشواراع، رابطين كلب من ديله،

أو قطة من ديلها، وسحلينها على الأرض، وده حرام، وفى منتهى القسوة؛ لازم تعلمه أن الحيوانات لها روح، وما ينفعش تعذبها، وده بيتزرع فى الطفل من صغره. أنا فى يوم من الأيام، لقيت فى البيت رسالة على باب الثلاجة، كاتبنهالى أولادى؛ لأنهم كانوا مش عارفين يشوفونى، من ظروف شغلى، كتبوا فيها بالنص:

بابا: أنا ومازن زعلانين منك، ومش حنكلمك تانى، لأنك سايب «كيتى» ـ الكلب بتاعهم ـ عيانة، ومش بتسأل فيها، وهى لازم تروح للدكتور؛ علشان يكشف عليها، ويكتب لها علاج، ولّا هى علشان مش بتعرف تتكلم وتقول: الحتة دى بتوجعنى، أو أنا عيانة، أحنا نسيبها كده؟

لو أنا يا بابا اللى كنت عيان، أو أخويا، مش كنت حتجرى بينا على المستشفى، وتكشف علينا؟ هى «كيتى» مش لها روح زينا؟ وأحنا كلنا بنحبها؟ حرام عليك يا بابا، أحنا زعلانين منك أوى، ومخاصمينك، ومش حنكلمك تانى؛ لحد ما تاخد «كيتى»، وتودِّيها المستشفى، وتكشف عليها، وتجيب لها العلاج.

بابا احنا بنحبك أوى، وبنحب كيتى

يا ريت أنت كمان تحبها، زى مابتحبنا

الأمضاء: أولادك حازم ومازن

قد إيه أنا فرحت بالولاد دول، وبرحمتهم، وعطفهم على الحيوان، اللى مابيعرفش ينطق، ويقول ايه اللى هو واجعه.

فرحت بحنيتهم عليها، ولمست فعلًا تقصيرى، وأخذت الكلب تانى يوم على المستشفى البيطرى، وكشفت عليها، واشتريت لها العلاج، وهما قد إيه فرحوا ساعتها، وقدرت أنى ادخل السرور على قلبهم، يا رب ولادكم يكونوا كده، عندهم رحمة بالحيوان.

علموهم.. علموهم إنهم يحبوا الحيوان، والطير، والزرع.

عرفوهم أن قطف الوردة، وتقطيعها لمجرد تقطيعها، مش شىء مفيد، علموهم ما يدوسوش على الزرع بأحذيتهم، علموهم يراعوه، ويسقوه، ويحافظوا عليه.

علموهم معنى جمال الورد، والزرع، وفايدته لينا.

علموهم الرحمة، والرأفة بالحيوان، والنبات.

واللى حيرأف بالحيوان، والنبات، ويرحمه، بالتالى حيكون رحِيم، ورؤف بالإنسان.

أنت مابتجيش غير بالشكاليطه؟

تعالى لحمو.. أيه يا واد! أنت ما بتجيش ليه؟ أنت ما بتجيش غير بالشكاليطة؟ تحالى يا ولا. تحالا لعمو ـ «محمد صبحى» فى مسرحية «الجوكر»، فى دور عم «أيوب الجواهرجى» ـ.

أطفال كتير، أهاليهم عودوهم، إنهم ما يعملوش حاجة، بدون مقابل مادى، محسوس، وملموس؛ وده فى حد ذاته أكبر غلط؛ لأن الابن بيطلع ما بيعملش، ورافض كمان إنه يعمل أى شىء بدون مقابل.

الحكاية بتبتدى سهلة، وبسيطة، وغير مدروسة، أنت بتطلب من إبنك طلب، مابيرضاش مثلًا: زى ما تقول له: روح هات لى كوباية ميه، الولد يتحجج لك، ويقول لك: خلِّى فلان يقصد طبعًا أخوه التانى، أو خلِّى فلانة، اللى هى أخته، هى اللى تروح تجيب لك كوباية الميه، وأنت تسأله، طيب أنت لأ ليه يا حبيبى؟ يتحجج الولد، ويرد، ويقول لك: أصل أنا رجليا بتوجعنى، أو بطنى بتوجعنى، أو أصلى مش قادر، أو كسلان، أو يقول لك: هو كل حاجة كذا، كذا؟ هو ما فيش فى البيت ده غير كذا؟ يقصد طبعًا نفسه، تقوم جنابك تحاول ترشِّيه، وتقول له: طيب هات لى كوباية المية، وأنا حديك جنيه، أو ٢ جنيه، أو حجيب لك شيكولاته؟ طبعًا الولد هنا حيفرح، وعينه حتلمع، ويبتسم، ما هو عيل فى الأول، وفى الأخر، حيفرح سواء بالاتنين جنية، أو بالشيكولاتة.

وحينسى تعبه، ورجليه اللى وجعاه، أو اللى بيدَعى إنها وجعاه، وحينسى كمان وجع بطنه، المزعوم؛ وغير الحقيقى، وحيروح جرى، «فريرة» زى الحمامه، يجيب لجنابك كوباية المية؛ علشان ياخد المكافأة، اللى أنت وعدته بيها؛ رغم إنها مش مكافأة، دى رشوة! علشان يسمع كلامك، والمصيبة إنك تقول له: بعدين ابقى ادِّيك، أو معاييش فكه دلوقتى، بعد ما يجيب لك طلبك، أو تقول له: أنت صدقت؟ أنا كنت بضحك عليك؛ علشان تروح تجيب لى الميه؛ هنا بقى يبقى حضرتك غلطت، غلطتين، أول غلطة هى: أنك حاولت ترشيِّه، وتانى غلطة، أنك وعدته، وما وفتش بوعدك، وهنا حتهتز صورتك جواه، ومش حيثق فيك نهائيًا، وحيعتبرك كداب، وضحكت عليه، وطبعًا مش حيصدقك تانى، أبدًا، ولا حيثق فى وعودك، وحيكدب زيك لما يكبر، وحيوعد، وما يوفيش بالوعد؛ يعنى حضرتك لازم تديله اللى وعدته بيه، طالما وعدته؛ رغم أنك كده حتكون علمته، إنه ما يعملش حاجة، من غير مقابل. وممكن بعد كده تلاقيه بيسألك أنت مش عاوز ميه؟ مش عاوز حاجة؟ انزل اشتريلك حاجة من تحت؟ ما هو كل مشوار من دول بحسابه، وحتطلعه إنسان ما دى، ولو أمه طلبت منه طلب، إنه ينزل يشترى لها حاجة مثلًا من تحت، حيقول لها: أخد ٢ جنية الأول، أو أخد باقى الفلوس، ولو أخوة، أو أخته طلبت منه أى طلب، ولو حتى كان طلب بسيط، حيطلب المقابل، وحيكبر، ويكبر معاه مفهوم إن كل شىء، لازم يكون قدَّامه مقابل، وثمن، مش حيخدم حد أبدًا،

لوجه الله تعالى، أو حيخدمه لأنه هو فعلًا يستاهل الخدمة؛ أنت كده بتصنع منه مرتشى، من صغره. الرشوة عنده لما يكبر؛ مش حيعتبرها رشوة؛ حيعتبرها، شيء مقابل شيء، عطاء مقابل خدمة، أو عطاء مقابل جهد مبذول.

حيتعامل مع كل الناس، بنظام المنفعة، أنا حاخد كام؟ وحكسب كام؟ ودة فى حد ذاته، أكبر الغلط؟

والغلط على الزلط، على مخك طبعًا، اللى زى الزلط.

اتعامل مع ولادك صح

هاتى بوسه وأنا أتجوزك

شقاوة عيال!!

واحة الكتب

هاجر، بنت سودة، «كارتة»، شعرها خشن، بنت ناس نوبيين، ملتزمين، عمرها تقريبًا ٤ سنوات.

حازم، ولد أبيض، جميل، شعره ناعم، وعينه خضرة، فى نفس سنها، تقريبًا عمره ٤ سنوات.

حازم معاه عجلة، واقف بيها قدَّام باب شقته، بيلعب بيها، وهاجر واقفة جنبه، قدَّام باب شقتها برضه، بتقول له: ادينى لفَّة يا حازم، خليِّنى أركب على العجلة، شويه.

حازم بيرد عليها، ويقول لها: هاتى بوسة، وأنا أرَكِّبك العجلة.

هاجر: بس أحنا مش متجوزين يا حازم.

حازم: طيب خلاص، هاتى بوسة، وأنا اتجوزك.

وبتقبل هاجر، وبتدِّى حازم بوسة، وحازم بيسمح لها إنها تركب العجلة، بتاعته، وبيزقها كمان، وهى فرحانه، وهو «منشكح».

طبعًا هنا حازم نفسه حلوة؛ علشان ماشافش إنها مختلفة عنه أبدًا، ولا لمس فيها، غير جمال الطفولة، وإنها من سنه، مفيش عنصريه خالص.

حب يبوسها .. ليه؟ يجوز شاف بابا وماما بيبوسوا بعض، أو

فتخاف الابنة من الزواج، وتترسب لديها عقدة منذ صغرها، وإن كان الابناء أكبر شيئًا، فإنهم قديعون ماذا يفعل الأب، والأم؛ وهذا قد يقلل من نظرة الاحترام لهما، لعدم إدراكهما بحقيقة، وطبيعة هذه العلاقة، أو تغار الابنة، على ابيها، ويغار الابن، على أمه، وتحدث لهما اضطرابات نفسية.

والأجدر هنا، انتقاء الأوقات المناسبة لذلك.

كما يجب على الأم، عدم الظهور أمام أبنائها، بملابس مثيرة، أو خليعة، أو شفافة، أو قصيرة؛ وخاصة لو كان أبنائها، فى مرحلة المراهقة.

وداروا على جمالكم، العيال واقفه لكم.

أنا عايز أنام في الوسط

«غناته»

واحة الكتب

ساعات كتير، وأوقات أكتر، الأب بيفاجأ أن ابنه الصغير، أو بنته بتدخل عليه هو، ووالدته، حجرة النوم، وكلها أصرار أن هى تنام بينهما، وهى بتقول له: يا بابا أنا عايزة أنام فى الوسط.

طبعًا الأب هنا بيتضايق، وبيحرن، وبيزعل، والأباء نوعان: نوع يتقبل الأمر بهدوء، ويأخد طفلته، أو طفلة فى حضنه، ويخلد إلى النوم، وفيه نوع بقى أب تانى صواميل عقله بتفك، فى الساعه دى، واللحظه دى؛ ما هو الراجل برضه معذور، مهيأ نفسه لليلة بيضا، يقوم ابنه يجى يعكنن عليه، يقوم شاخط فى الواد، وقايل له: قوم فز، بلاش دلع، روح نام فى اوضتك، أنت كبرت على الحاجات دى، إيه عاوز ترضع؟ يلا امشِ، انجر، ويشخط فيه، ويزعده، وينزِّله من على السرير، والواد ممكن يعند ويقوَق، وأبوه يقوم متعصب، وقايم هابده، وشايله، ونكته على الأرض، والواد يعيط بحرقة أكتر، ويكره أبوه، ويكره أمه لو سابته كده، فريسة لأبوه؛ ولو أمه أخدته فى حضنها، وطلبت من أبوه إنه يسيبه ينام معاهم الليلة دى، وأبوه قبل ذلك على مضض، وقعد يبرطم ويقول: على آخر الزمن العيال يتحكموا فينا؟ ويقلوا راحتنا، ومزاجنا، ودى عيشة تقرف، ويبص للواد، ويتوعده بالضرب، ويقول له: طيب يا ابن «الكلب» أما وريتك على تحكماتك دى، وقلة أدبك (نغَّه) يا روح أمك؟ ده أنت قرب يطلع لك شنب، والأب ممكن يهرى، وينكت، ويبقى لا على حامى،

ولا على بارد، ومش بعيد يقوم م السرير، وماينامش خالص، ويولع له سيجارة، ولَّا سيجارتين، ويصبر، ويقول فى نفسه: أصبر شوية لما الواد ينعس، وينام، أشيله وهو نايم، أحطه فى سريره؛ ما الأب مش عايز يضيع الليلة البيضا دى، ع الفاضى، ويقعد ربع ساعة، نص ساعة، يراقب الواد، والواد مش عايز ينام، ونايم زى التعلب، فاتح عين، وقافل عين، متوجس من أبوه، وحاسس أن أبوه عايز يعمل معاه الدنيئه، وبعد نص علبه سجاير، الأب حرقها، يجى يشيل الواد بهدوء، الواد يفتح عينه، يشوف أبوه، بيحاول يشيله من على السرير، وياخده من حضن أمه؛ علشان يحطه فى سريره، وأكن الواد شاف بعبع، أو عقرب، ويصرخ، ويعيَّط، ويمسك فى قميص نوم أمه، ويزغده أبوه، ويقول له: نام يا ابن «الكلب»، ما أنت بوظت الليلة، وبيص لمراته، ويقول لها: عاجبك كده؟ شكلك مبسوطة؟ وجاتلك ع الطبطاب؟ تقول له: ليه كده يا عباس، هو أنا اللى سلطته يشبط فيا؟ يرد ويقول لها: الله أعلم؟ ما هو كله من دلعك فيه، تقول له: خلاص بقى يا عباس، الليالى جاية كتير، استهدى بالله، وتعالى نام علشان خاطر تعرف تصحى الصبح، تروح شغلك، يرد عباس بغيظ ويقول لها: ينعل «تيت» شغلى، والله ما أنا رايح الشغل، ـ ما خلاص برج من دماغ عباس طار ـ ساعتها الواد بيحس أن أمه بتحبه أكتر من أبوه، ويقعد يفكر، ويقول فى نفسه: هو بابا ما كانش عايزنى أنام فى الوسط ليه؟ ومخه يفتح، ويفضل الموقف ده ملازمه طول عمره، لحد ما يكبر، وممكن يحصل إن الولد فعلًا ينام، وأبوه ينقله لسريره، وأول ما الأب يقرب من مراته، ويجى

يبوسها مثلًا؛ يلاقى الواد فوق دماغه من تانى، بيقول له: انتوا بتعملوا ايه؟ والأب يلطم! ويندب حظه، لازم الأب يتحمل أولاده، ويكون قادر على كبت جماح شهواته، أنا فى يوم من الأيام كنت رايح شغلى، وقابلت ولد، عنده تقريبًا ١٠ سنين، بيسألنى هى الساعة كام؟ هزرت معاه، وقلت له: أنت عايزها الساعة كام؟ الولد رد وقال لى: عايزها الساعة ٥، سألته ليه كده؟ دى لسه الساعة ٣، يعنى ناقص ساعتين بحالهم على الساعه ٥، قال لى: أصل أنا عندى درس الساعة ٥ قلت له: طيب ايه اللى نزلك بدرى كده؟ لسة ساعتين بحالهم، رد وقال لى: أصل بابا أصر أنى أنزل دلوقتى، وقال لى: روح أقعد فى الشارع، لحد ما يجى ميعاد الدرس! سألت الولد مين فى البيت؟ بحسن نية قال لى: بابا وماما، وسألته ماما كان رأيها أيه؟ قال لى: ماما سكتت خالص، وما قالتش أى حاجة لبابا! سألته طيب وأنت حتعمل أيه دلوقتى؟ الولد قال لى: حقعد ع الرصيف ده زى ما أنت شايف كده، ساعتين لحد ما يجى ميعاد الدرس.

قد أيه اشفقت على الولد ده، ووقفت مش عارف أعمل له أيه؟ وللأسف ما قدرتش أعمل له أى شىء، غير أنى قلت له: خد بالك من نفسك، وسيبته ومشيت، وأنا بسأل نفسى أى أب أبوه ده؟ اللى علشان مزاجه ينزل ابنه الشارع، قبل ميعاد درسه بساعتين، علشان يروَّق نفسه، ومش مهم ابنه يتعرض لأيه، أو مين يتعرض له.

الأب المفروض مايكونش أنانى، بالشكل ده، لو عربية لا قدر الله صدمت الولد ده، أثناء تواجده فى الشارع، حيكون أيه رد فعل الأب؟

مش حيلوم نفسه، على أنه رمى أبنه فى الشارع؛ علشان مزاجه، وعلشان ينسجم مع المدام؟ ده أب ده! أنا راضى ذمتكم؟ أطفال كتير أتظلمت بأبائها، وأحيانًا بأمهاتها، الأبوة رعاية، وحماية، وحب، واللى بالشكل ده لا عنده رعاية، ولا حماية، ولا حب؛ ده اللى أتقال عليه فى المثل الشعبى (الأب يطفش والأم تعشش).

ليرحم الله أطفالنا، وأبناءنا جميعًا.

الفلكه يا جابر

«حسن مصطفى»

الناظر فى مسرحية «مدرسة المشاغبين»

واحة الكتب

عن عائشة رضي الله عنها: «والله ما ضرب رسول الله بيده امرأة قط، ولا خادمًا له قط، ولا ضرب بيده شيئًا قط». (رواه مسلم).

مافيش واحد فينا ما قرصتهوش أمه، من «لباليبه» وهو صغيّر ـ طبعًا فيه ناس كتير منكم ما تعرفش معنى كلمة «لباليبه» دى، عمومًا «لباليبه» هى داخل الأفخاد ـ بعنف وغل، وسابت علامة حمرا، فى فخاده أصبحت زرقاء بعد حين.

مافيش أم ماصفعتش ابنها، بالالم على وشه، أو على بؤه؛ إلا فيما ندر، ده أنا أعرف أمهات مجنونة، لما أبنها بيعمل حاجة غلط، بتقوم تجرى وراه تعضه ـ بنت السعرانة ـ وفيه أمهات بتنزل فى ولادها ضرب، فى أى حتة فى جسمها، وتمسكه من خدوده تقطعها، وفيه أمهات بتحطّه تحتها، وتنزل ضرب فى ضهره بالبوانى، وفيه اللى بتسوية بالشبشب، على أى حتة فى جسمه، وفيه اللى بتضربه بالخرطوم، بتاع الأنبوبة، أو خرطوم المياه، أو بحتة جلدة، ومش كده وبس؛ دى ممكن كمان تسمى الجلدة دى اسم، زى «عزيزة» مثلًا؛ وكل ما الواد يجى يعمل حاجة ماتعجبش الأم، تزغرله بعينها، وتبرق له بشر، وتقول له: هاجيب لك «عزيزة»، فيه أمهات مفترية، عايزة ضرب الصُرَم، وفيه أم متخلفة عقليًا، بتحط للواد شطة فى بؤه؛ شىء فى منتهى القسوة، كنوع من العقاب، وفيه أم بتسخن

الشوكة، وتلسعه بيها فى أيده، وتسيب له علامة، وفيه أم بتولَّع شمعة، وتنقط منها على أيد أبنها، وفيه بقى اللى بتمدّه، على رجليه بعصاية، بعد ما تربطه بحبل. الأمهات بتتفنن فى أساليب العقاب البدنى لأطفالهن.

أما الأباء، فدول عقابهم مختلف شوية، أو حبتين، يا أما بيضربوا الواد على وشّه، صفعة، أو صفعتين، نخلِّى وشّه يورَم، ويصير أحمر بلون الطماطم؛ يا أما بيخلّوا عينه ترف، من شدة الصفعة؛ يا أما الأب بيضرب أبنه على قفاه، وفيه أباء بيضربوا «بالبوكس» فى الوجه، وفيه بيضربوا بالشلاليت؛ بينزّلوا لأطفالهم البواسير؛ ده غير الأب المتهور، اللى بيعجن ابنه، وينزل فيه ضرب بالحزام، أو «بالقايش» ـ حزام الجيش يعنى ـ، أو بيضربه بأديه، ورجليه، أو الأب اللى بيحلق لأبنه شعره، ويخليه أقرع «زلبطة»، وممكن نفس الشىء بيعمله مع بنته، بيحلق لها شعر رأسها «زيرو»، كنوع من أنواع العقاب البدنى، والنفسى على الأخطاء، وأكم من أطفال ماتوا، أثناء ضرب أهاليهم ليهم، وغيرهم ألَمت بهم كسور، فى الأرجل، والأذرع، ده غير اللى فقدوا عيونهم، جراء الضرب المبرح من أحد الوالدين، سواء الأب، أو الأم. المشكلة أثناء الضرب؛ أن الأب بيضرب ابنه، وهو مشحون، ومنفعل لأسباب أخرى، غير خطأ ابنه؛ منها على سبيل المثال: مشاكل أخرى، يواجها الأب فى عمله، كأضطهاد مرءوسيه مثلًا، أو قلة ذات اليد، أو البطالة، أو تحمله أعباء أكثر من طاقته، أو غيظه من زوجته، أم الطفل لسبب، أو لآخر، تكون مزعلاه مثلًا؛ يروح مطلع غلبه منها، وقرفه منها فى عيالها، وده أفظع شىء، أنك

تاخد ذنب أولادك، بذنب أمهم. حاول دايمًا تفصل بين أبناءك، وبين أمهم؛ ماينفعش أطلع غلِّى، من كل حاجة مضيقانى، فى ابنائى؛ لأنهم مالهمش ذنب فى أعباء، ومشاكل الحياة. المفروض الأب يتمالك غضبه، ومايحاولش يعاقب ابناءه، وهو غضبان؛ لأن الغضب يذهب العقل أحيانًا، أن لم يستطع الإنسان ترويضه؛ وإذا كنت من الأباء الذين لا يجدون غضاضه فى الضرب، والإيذاء البدنى، وعلى قناعه بنتيجته ـ رغم إنى أخالفك الرأى ـ فابتعد عن وجه أبناءك، ولا تقرب منه، وإن كان أجدر بك أن لا تضرب أبدًا، وعاقب أبناءك بطرق أخرى، غير الإيذاء البدنى؛ الذى يخلق طفلًا معقدًا، خائفًا، كارهًا لك، وأن لم يفصح عن هذا، وربما تلمح أنت ذلك فى نظرات عينه لك، أو فى محاولة البعد دومًا عنك، وعدم التقرب منك، أو التودد إليك، خذه بالحسنى، والرفق، واللين، وناقشه، وحاوره، وعلمه خطأه، وعواقب أخطائه، بصّره، ونوَّر عقله؛ هذا أفضل له، ولك فقد يتعود ابنك على الضرب، ويعتاده فكثيرون منا سمعوا أباء، وأمهات يصفون أبناءهم (بالجِبلَّات)، تلاقى الأم من دول تقول لابنها: أنت أيه يا واد؟ أنت جِبلَّة؟ لا كلام نافع معاك، ولا ضرب محوَّء فيك؟ أنت جسمك نحَّس م الضرب، أنت ما بتحسش؟ وأب يقول عن ابنه: الواد ابنى صحته بتيجى ع الضرب، الضرب بيعلم الأطفال، والأبناء البلادة، وعدم الثقة فى النفس، الضرب بيعلمهم العنف، الضرب أن دل على شىء؛ فإنه يدل على عدم قدرة الأباء، على الاقناع، والتربية، والفشل فى تربية أبناءهم، الضرب أكبر دليل على عجز الأب، والأم.

دع ابنك يحبك، ويحترمك، هذا أفضل من أن يكرهك، ويخافك، يخاف غضبك، يخاف عدم رضاءك، أفضل من الخوف من بطشك، وايـذاءك البدنى له، أفضل من الخوف من حزامك، أو سوطك، أو حذائك، أو صفعة يدك، أو ركله قدمك.

ولا تبصق على وجه طفلك، مهما حدث؛ إنك هكذا تحقره، وتحتقره، وتنزل من شأنه، ولا تضربه أمام الأخرين، فتكسر نفسه، وتؤذى مشاعره، وتجعله يبتعد عن الناس، لا تضربه من الأساس؛ هناك وسائل عقاب أخرى مثل: حرمانه من شىء محبب لديه، كمشاهدة برنامج تلفزيونى مثلًا؛ بحرص هو على مشاهدته دائمًا، أو حرمانه من رؤية مسلسل كارتون، أو عدم جلوسه على جهاز «الكمبيوتر» الخاص به، أو حرمانه من لعبة ما، ولتكن (البلاى ستيشن) مثلًا، التى يحرص هو على الجلوس أمامها، بالساعات، أو حرمانه من المصروف، أو من حلوى يحبها، أو عقابه، بعدم الخروج من المنزل؛ أيام العطلات، هكذا، وهذا أفضل من الضرب.

لا تسخر منه، ولا تهزء به، ولا تفشى سره، أمام الأخرين؛ حتى لو كانوا بقية أخوته، أو أصدقاءه، أو جيرانه.

ماتتريقش عليه، ولا تهينه أمام أحد، فيه أباء دايمًا كلمة «يا فاشل»، على لسانهم، وده أكبر الغلط، ما تحاولش تجرح مشاعره، ولا تحاول أن تذكره بأشياء يرغب هو فى نسيانها.

يعنى ما تقولهوش مثلًا يا «أبو شخه»، أو فاكر لما كنت بتشخ على روحك، كل شوية، وأنت كبير؟

ما تقلهوش يا (قوقه)، أو يا فقرى؛ لو لقيته كثير البكاء، والعياط؛ خده دايمًا بالعقل، والحكمة، وكون صديقة، وصاحبة، من الآخر كده، اتعامل معاه، معاملة حسنة؛ وبلاش حكاية الضرب دى خالص.

لأنها ليست ذات نفع، أو جدوى.

إنها تؤذى، أكثر مما تنفع.

الضرب أكبر دليل على فشلك كأب، يستطع أن يربى ابناءه.

اسم النبي حارسه وصاينه

«اسمك أيه يا بيضه؟»

واحة الكتب

اختار له اسم جميل، ماتعقدهوش طول حياته؛ لما تروح تختار له، اسم غريب، مثلًا تروح تسمِّيه أبو شفطورة؛ علشان أبوك اسمه أبو شفطورة، أو تسمية الجحش؛ علشان حماك، اسمه الجحش، وأنت عاوز ترضى مراتك، وترضى حماك طبعًا؛ وماينفعش ترضى حد، مهما كانت درجة معزّة الحد ده عندك؛ على حساب ابنك، ماينفعش تسمِّى بنتك شَفَعات، أو بخاطرها، أو ست أبوها، أو كيداهم، أو نحمده؛ علشان اسم خالتك، اللى أنت بتحبها اسمها نحمده، أو اسم أمك كده، أو تروح مسمِّى بنتك عساكر، أو هنومه؛ علشان حماتك اسمها عساكر، أو هنومة، وأنت عاوز ترضى المدام، ماينفعش كمان تسميه لو كان ولد، باسم بنت؛ علشان المعتقد اللى بيقول: لو بيموت لك عيال كتير وأولاد كتير، سمى ابنك باسم بنت؛ تروح مسمِّيه مثلًا أمل، أو رحاب، أو وفاء، أو إلهام، أو إيمان، وتعقد الواد، ويفضل متعقد طول حياته. اختار له اسم مريح، له معنى؛ بس ما تروحش تسميه «هزبر»، علشان الهزبر اسم أسد، وتضحَّك الناس عليه، كل ما يسمعوا اسمه، ولَّا تسمِّيه غراب، أنا أعرف واحد اسمه عبضين، وواحد اسمه حمص، وكده ماينفعش، تخيروا أسماء أولادكم، فاهمين ولَّا نقول كمان؟ أظنكم كده فاهمين، وماحدش منكم حيسمِّى ابنه البغل، أو شكشك، أو الجحش، إلا إذا كان البعيد، هو نفسه جحش.

أنا اعرف واحد اسمه بعيص، وواحد اسمه بعيوص، وغيره، اسمه فوطه؛ وغيره اسمه شفشق، وواحد اسمه حشبة، بلاش تسمى ابنك باسم زى الأسماء دى، يعنى لو فرضنا أنك سميته اسم وحش، شراب مثلاً، أكيد حيعانى فى المدرسة، من تريقة زمايله، وفى الشارع من تريقة جيرانه، وفى الجامعة، نفس الشىء، ده إذا قدر يستحمل كم التريقة دى عليه، ودخل الجامعة، وقبل الإهانة من زمايله، بالله عليك يا شيخ لو واحد سأله اسمك إيه؟ هيقول له أيه؟ أسمى شراب، بقى فيه واحدة فى الدنيا هتقبل ترتبط بإنسان، اسمه شراب؟ وحتواجه المجتمع إزاى؟ باسم خطيبها ده، وبعد كده جوزها، وأبو عيالها، وعيالها كمان هيواجهوا المجتمع إزاى؟ واسم أبوهم شراب! شراب إيه يا راجل؟ ده اللى يسمى ابنه كده، يبقى راجل جزمة، ده كده بيعقد ابنه، عقده بتفضل ملزماه طول حياته، مش حيقدر يتخلى عنها، أو يشفى منها أبدًا.

ربنا سترها مع الواحد، وما زرقهوش بأب مجنون، أو متخلف، وإلا كان سمى الواحد، اسم متخلف زيه.

أنا من الصعيد، من محافظة سوهاج، قابلت أشخاص هناك اسماءهم يعاقب عليها القانون، وأسماء خادشة للحياء، أسماء!؟ مش اسماء، دى أفعال فاضحة، مرة صادفت، وقابلت واحد بلدياتى، اسمه فعل فاضح، عبارة عن إشارة قبيحة، بالأصبع الوسطى، يهين بها الأشخاص

بعضهم، البعض أحيانًا، تكثر فى الأحياء الشعبية، لما قابلت الشخص ده، سألته: هو أبوك مالقاش اسم غير ده، يسميك بيه؟ رد عليا، وكله غضب، وقال لى: الله يجحمه مطرح ما راح، لو كنت وعيت عليه، وأنا كبير، ولحقته قبل مايموت، كنت طخيته عيارين، ده فضحنى، وجرسنى فى البلد كلها، الناس فى البلد، ماورهاش حاجة، ولا سيرة غير «فلان» راح، «فلان» جه، حاجة تجيب العار.

ولو رحت حتى غيرت اسمى، برضه الناس هتفضل تندهنى باسمى ده، ما هى الناس مالهاش غير اللى اتعودت عليه.

نفسى أفهم، الموظف اللى كان شغال فى الصحة، فى مكتب تسجيل المواليد، يوم ما الله يجحمه، ما راح يسجلنى فى المواليد، ويطلع لى شهادة الميلاد، وافق إزاى أنه يسجلنى بالاسم ده؟ والموظف ده كمان لو كان عايش لدلوقتى، وكنت أعرفه، كنت طخيته، هو كمان عيارين - لسه الكلام على لسانه - يا جريبى أنا مش عارف اتقدم لواحدة، علشان أكمل نص دينى، وأتجوز، مكسوف من اسمى، وحقوله لأهلها إزاى؟ وعيالى لما يروحوا المدارس، هيقولوا اسم أبوهم إزاى؟ وهيكتبوه إزاى؟ قلت فى بالى: الله يكون فى عونه، واللى يشوف بلاوى الناس، واللى بيعملوه فيهم أهاليهم، تهون عليه بلوته، وساعتها افتكرت خالتى «منيرة»، الله يرحمها كانت ست بـ ١٠٠ راجل، ست صعيدية، ما قلعتش الأسود على وفاة جوزها، عشرين سنة لحد ما ماتت، وحصلته، لما مات جوزها،

كانت الكلمة كلمتها، والشورة شورتها، كانت ست شديدة، عفيه، كلمتها تمشى على رجالة، بشنبات.

فى بلدنا وغنيه، وميسورة الحال، طين، ونخل، وفلوس تسد عين الشمس، ربنا رزقها بشوية بنات، تقريبًا أربعة، وولدين، كان فيهم بنت جمالها زى ما بيقولوا فى مصر، وأهل مصر، «يحل من على حبل المشنقة»، حاجة كده كوكتيل، عيون «شريهان» ودلعها، وسحر «سعاد حسنى» وجاذبيتها، وضحكتها، وبسمة «شمس البارودى»، وقوامها، قوام «سيرين عبد النور»، بأنوثة «نجوى»، دى مفيش راجل فى بلدنا ما اتمناش، أنه يتقدم لها، أو يتجوزها، فى يوم من الأيام جانى واحد بلدياتى، وقال لى: أنا جاى اشتكيلك من خالتك يا ولد العم، من أول وهلة، عرفت إنه بيتكلم عن خالتى «منيرة»، قلت له: خير يا فلان، ما هو أنا مقدرش اكتب اسمه؛ لأن اسمه عار، ممكن أقوله بطريقة مهذبة، اسمه «مخاصى» طبعاً هو بص لى شذرا، لما نطقت باسمه، وأنا كنت كاتم ضحكتى، وطبعاً مفيش حد فى بلدنا ما اتريقش عليه، وعلى اسمه، حتى فى سره، خوفاً من بطشه، لأنه كان عنيف، وما بيعرفش يتفاهم، إلا بأيده، الأخ ده قال لى: بقى أروح أخطب بنت خالتك، نجوى، خالتك تطلب منى مليون جنيه مهر، وربع مليون شبكة، قلت له: لأ ماعندهاش حق، الأمانة لله، كانت المفروض تطلب منك، مش مليون وربع، دى كان المفروض تطلب فوقهم، إنك تكتب لبنتها ٥ فدادين كمان، من أرضك، اللى أنت وارثها عن أبوك، هب فيا، وقال لى: ليه هو أنا هتجوز السفيرة

والغول، وشوال، وأبو الليف، وأبو ستة، وأبو كرتونة، والشايب، والعجوز، وخشبة، ومفك، ولوح، والغرابة أنك لما تيجى تسأل عن أسباب التسمية دى، تلاقى الإجابة: أصل فلانة ما كانش بيعيش لها عيال، راحت سمت ابنها الزبال، أو الجربان، علشان يعيش؛ شوفتوا التخلف بتاع الناس. وصلنا لأيه؟

ده غير أسماء الشخصيات التاريخية، هتلاقى عندنا فى مصر ١٢ واحد اسمهم نابليون، و١٠ يحملون اسم جنكيز خان، وواحد هولاكو، وكثير قطز، وبيبرس، وبيجاد، ولينين، وستالين، والقذافى، وصدام، وإيزيس، ودول أمرهم هين؛ ده غير سلومة الأقرع، والدرفيل، والوحش، وحوكة، وسوكة، وحمؤه، وغراب، وعساكر، وكيداهم، وست اللى شافها ولا صلاش على النبى، وهكذا..

أنا حكيت لكم حكاية غريبة أوى، علشان تعرفوا الآباء، بيعلموا إيه فى أبناءهم.

فى اليابان حدثت حادثة غريبة، منذ بضع سنوات، عندما رزق السيد «ياسهورى» بمولود أطلق عليه اسم: «الوردة القذرة التى خرجت من قفا النعجة» وحينها رفضت دائرة النفوس، وهى الدائرة المختصة بتسجيل المواليد فى اليابان، تضاهى السجل المدنى عندنا، تسجيل الاسم، هكذا فى مدينة «اكيشيمها»، فقام حينها السيد «ياسهورى» برفع دعوة ضدها، وخسر القضية، ولكنها عاد واستأنف القضية، فى

مدينة «كوكيو»، فأبلغته المحكمة، بأنها ستقبل اسم بديل، يختاره هو، فأختار السيد ياسهورى، اسم «اكومانيكاراسى» ومعناها هو «الشيطان النتن» فاستشاط القاضى غضباً، وطرده من المحكمة، فرفع الأب قضية للبرلمان، وهنا تحولت الشكوى إلى قضية وطنية، حول حق المواطن، فى تسمية ذريته، كيفما يشاء، وفى النهاية وقف البرلمان بجانب الأب، فعاد إلى الاسم الأول، «الوردة القذرة التى خرجت من قفا النعجة» ورغم أن القانون كفل، واعطى الحق للأشخاص بتغيِّر أسمائهم، إلا أن هذا نادراً ما يحدث، وأن تجد من يذهب إلى السجل لتغيير اسمه، رغم أن شروط القانون فى ذلك، ليست كبيرة، أو عسيرة، فكل ما يطلبه القانون، أن يتفق الاسم الجديد مع الآداب العامة، والنظام العام، ولكنه يحتاج إلى بعض الوقت، والإجراءات، التى تضمن عدم إهدار حق الدولة، والأهل، فى تغيير الاسم، حتى لا يتم مثلاً: التهرب من واجب الخدمة العسكرية، أو الاستئثار بميراث، أو فى حالات إشهار الإفلاس، مما يستلزم الكشف السياسى، والجنائى، عن صاحب الاسم، قبل تغييره، كما لا يجوز طلب تغيير الاسم إلا لصاحبه، فلا يجدى فى ذلك عمل توكيل، لأى شخص آخر، لتغيير الاسم، كأن تغير اسم الزوجة، أو الوالد، أو الشقيق.

بيقولوا ساعات إن لكل إنسان من اسمه نصيب، مش دايما، أنا شايف كده، فما نصيب من اسماه والده العفش. من اسمه؟ غير التأليس، والسخرية، أو من أسماه والديه الدشلوطى، أو الفرشوطى، لكونهما من دشلوط، أو فرشو ـ مراكز فى محافظات جنوب مصر ـ أو البسيونى،

أو الدسوقى، لأنهما من بسيون، أو دسوق، محافظة كفر الشيخ، أو الزفتاوى، لأنه من زفتى، بمحافظة الغربية.

فمن أسماه والده زكى، قد يكون غبيا، ومن أسماه والده جميل، قد يكون دميما، ومن أسماها والدها أم الخير، قد تكون لا تجلب إلا الشر، فأغلب من يحملن اسم هانم، يعملن خادمات فى البيوت، فأين حظهن، ونصيبهن من أسمائهن؟ وهكذا كريم، قد يكون بخيلا، وسعيد قد يكون حزيناً، وهكذا دواليك.

فالاسم قد يكون مصدر سعادة لصاحبه، أو يكون مصدر تعاسة، وشقاوء، إذا كان غريباً، وشاذاً، وغير مألوف، أو غير مستحب، أو جالب للسخرية، أو الاندهاش، والضحك، فتخيروا أسماء أبناءكم، حتى لا تجنوا عليهم، ومفيناش من فوطة، ولا خشبة، ولا الدهل، ولا العبيط، ولا أى أسماء تانية غريبة، علشان ولادكم ما يدعوش عليكم.

ويقولوا الله يسامحكم.

قال الدهل؟

قال .. دهل يا راجل يا دهل.

أنا جيت منين يا بابا؟

«وحبوب منع البيض»

الواد ابنى المفعوص، اللى لسه ما طلعش من البيضة، أبو خمس سنين، ولسه كمان ماكملهمش.

خلانى قاعد على ترابيزة السفرة، بتغده أنا وأخوه، وأمه، وسألنى وقال لي: هو أنا جيت منين يا بابا؟

ارتبكت، والقمة وقفت فى زوري، وكنت حزور، وبصيت له باستغراب، واندهاش، ونقلت نظرى بينه، وبين أخوه الكبير، وبين أمه، علشان أشوف وقع السؤال عليهم، لقيت أمه «مبلمة»، و«مسهمة» وبتبتسم فى خبث، ومكر، ابتسمت، ابتسامة ملهاش معنى، غير حيرتى فى الإجابة، وقلت فى بالى: بقى الواد الصغير، يجرؤ ويسالنى سؤال زى ده؟ هوده وقته، وآوانه، طب أرد عليه أقول له إيه ده؟ ولسه مستنى إنى أجاوبه، قلت أمرى لله، أقول له أى حاجة؛ علشان اسكته، واسد بقه، وأكمل أكل، راحت طقت فى دماغي، أنى أقول له: جبت م البيضة يا حبيبي، م البيضة، ماما باضت بيضة، والبيضة فقست، وأنت طلعت منها، والحمد لله الواد ابتسم، وضحك، وشكله كده اقتنع بكلامى، وسكت، والحمد لله برضه، أن أخوه الكبير ما علقش، لا على سؤاله، ولا على إجابتى أنا على سؤال أخوه، بس الواد رجع وسألنى، زى الفرخة يا بابا؟

قلت له: أيوه يا حبيبي، زى الفرخة بالظبط، ماما باضتك زى ما الفرخة بتبيض، البيضة، الواد ضحك تاني، والله أعلم إذا كان ده ضحك بريء؟ ولا ضحك بلؤم؟

على فهمه لكدبى عليه، لكن الواد الكبير، كان قاعد يبص لنا، ويضحك، أكيد فاهم، أنى بضحك على أخوه الصغير، وأكيد هو كمان فاهم العيال الصغيرة، بتيجى إزاي، ومنين، ما هو ده جيل عفاريت، جيل التلفزيون، والدش، والانترنت، وجيل كبر، وفهم قبل أوانه، «الميديا» كبرته، وفهمته، حاجات كتير.

وقعدت كملت أكلى، بس وأنا باكل سرحت، وسألت نفسى سؤال: هو أنا ليه هربت من إجابة سؤال ابني؟ وكدبت عليه ليه؟ يا ترى أنا قلت له كده علشان ما كنتش عارف أجاوبه، وأقول له إيه؟ أو افهمه الحكاية إزاي؟ وأنزل لمستوى تفكيره، بإجابة، عملت معاه نفس اللى اهالينا عملوه فينا زمان، وإحنا صغيرين، وغلطت نفس الغلط، اللى هما غلطوه معانا بالظبط، نفس الغلط، دلوقتي، إحنا بنعمله مع عيالنا، وإحنا كبار.

ما عداش كام يوم، بعد سؤال الواد، إلا ولقيته، كل ما عينه تيجى فى عيني، يسألني، ويقول لى: هى ماما هتبيض أمتى؟ هى ماما هتبيض أمتى؟ هى ماما هتبيض أمتى؟

وبقت لبانة فى بوء الواد الصغير، وكمان مش يستر، ويخليها بينى

وبينه، لا ده بقى كل ما يشوفنى، يسألنى قدَّام الضيوف، والقرايب، والجيران، هى ماما هتبيض أمتى؟ الضيوف طبعاً زى ما أنتوا عارفين، وفاهمين، فضوليون لأقصى درجة، كانوا همه كمان لما بيسمعوه بيسألنى السؤال ده، يسألونى زيه، ويقولوا لى: إيه حكاية البيض دي؟ هى المدام حامل؟ وطبعاً أنا كنت بجاوب، وأقول لهم: ما تاخدوش فى بالكم، ده كلام عيال صغيرين. والواد كان دايما يصر إنه يسألنى أنا، أكثر من أمه، هى ماما هتبيض أمتى؟ زى ما يكون قلبه كان حاسس، أن أنا المسؤول الأول، عن البيض، مش أمه.

مع أن الحقيقة، أن أنا ماكنش ليا ذنب خالص، فى الموضوع ده، موضوع البيض، أنا كنت بعمل اللى عليا، واللى بيقدرنى عليه ربنا، وهى اللى كانت رافضة تبيض، وكانت بتقول لى: كفاية البيضتين، اللى عندنا، والحكاية مش ناقصة بيض، البيض مزعج، ومتعب، ومحتاج رعاية، واهتمام، ومصاريف كتيرة، والدنيا بتغلى، مش بترخص، وربنا يبارك لنا فى البيضتين، اللى عندنا، ويطرح لنا البركة فيهم، وعلشان كده؛ كانت بتأخذ حبوب منع البيض، وبقى الولد كل ما يرجع من الحضانة، وأول ما يشوفنى، يسألنى، هى ما ما باضت، ولَّا لسه؟

وأنا أرد عليه، وأقول له: لأ لسه، ماما ما باضتش، ومش يسكت الواد على كده، لا.. كان يرد ويقول لى: دى حاجة تقرف، اشمعنى الفرخة بتبيض كل يوم؟ وماما مغلبانا ببيضها؟ وأنا كنت بجاوبه،

وأقول له: علشان الفرخة، ربنا سامح لها، إنها تبيض كل يوم؛ لكن الستات، بتبيض كل تسع شهور، ولما ربنا يأذن لماما بالبيض، حتبيض.

وراح الواد ماكدبش خبر، وسألنى هى ماما حتبيض كام بيضة؟ وأنا رديت عليه، وقلت له: الطبيعى، إنها تبيض بيضة واحدة بس؟ لكن ساعات، وفى حالات بسيطة، ونادرة، جدًّا، وقليلة الستات بتبيض، بيضتين مع بعض.

وفجأة انتبهت لألحاحة عليا، وسؤاله المتكرر ده، وقلت له: أنت عايز ماما تبيض ليه؟

الواد رد، وقال لي: علشان أنا عاوز «ننه»، بنت، ألعب معاها، رديت عليه، وقلت له: ومين سمعك، كأن الواد كان يبقرأ أفكارى، وحاسس باللى بيدور جوايا، أنا كمان كنت عاوز المدام تبيض، والبيضة تطلع بنت، والمدام كانت رافضة البيض، لكن قلت للواد: ربنا يسهل، وماما تبيض، وسألته: أنت ليه عاوز تلعب مع النننة؟ ما عندك أخوك، ألعب معاه، الواد رد، وقال لى: أخويا كبير، أنا عاوز ننه صغيرة، على قدى، ألعب معاها.

وفكرت، وقلت: ده لو فعلاً حصل، وجات النننة الصغيرة دى، ده لو المدام رضيت تبيض طبعًا، وكبرت النننه دى شوية، وطلبت هى كمان ننة صغيرة، علشان تلعب معاها، يبقى كده حكاية البيض دى، مش خالصة أبداً.

وفضل الواد مستنى البيضة، ومستنى أمه تبيض، كل يوم، وفى يوم كده كنت قاعد سرحان، الواد جاء سألني، وقال لى: هى الفرخة بتبيض على إيه يا بابا؟ جاوبته بسرعة، وقلت له: بتبيض على القش يا حبيبى، والواد سمع منى إجابة السؤال، وخذ بعضه، ومشى من قدَّامى، على طول؟ بدون أى تعليق، والغريب فى الأمر، إن دى مش عوايده معايا، هو متعود يسأل كتير، ويعلق على إجاباتى دايما، المرة دى، ما عملش كده خالص، غريبة مش كده؟

المهم بعد كام يوم كده، مش فاكر عددهم، وأنا راجع من شغلي، لقيت المدام بتقول لى: تعالى اتفرج، قلت لها! اتفرج على إيه؟ قالت لي: تعالى بس معايا، واسمع كلامى، وخدتنى من إيدي، ودخلت بيا أوضة النوم، وأنا معاها، وفى طريقى لأوضة النوم، قلت فى بالى: أكيد فيه حاجة حصلت، فى الأوضة، مصيبة مثلاً، أو عيل من العيال، كسر مراية التسريحة، أو وقع ضلفة من ضُلف الدولاب، كسرها، وده اللى كنت بفكر فيه، فى الثوانى اللى مرت علينا، من مدخل باب الشقة، لحد أوضة النوم. وما جاش فى بالى خالص، الشىء اللى أنا شوفته، قدَّامى أول ما دخلت الأوضة بتاعتى، أنا والمدام، لقيت السرير كله.. أنتوا معايه؟ عرفتم إيه اللى حصل، فى أوضة النوم؟ خمنتوا ولَّا ماخمنتوش؟ فكركم راح لفين؟ لا مش ممكن تتصوروا، إحنا لقينا إيه فى أوضة النوم؟ حاجة لا تخطرع البال، ولا ع الخاطر.

أنا كنت فاكر زيكم كده بالضبط، أن كبير الجريمة اللى حصلت، فى أوضة النوم، هتكون دواية حبر، عيل دلقها على ملاية السرير، أو كلب مثلاً، من كلاب الأولاد، عمل «بيبى» على السرير، أو على سجادة أوضة النوم، بس اللى لقيته غير كده خالص، لقيت السرير كله، بأستثناء المخدات منه، مليان قش، قش حقيقى، وشوفت المنظر ده من هنا، وجانى ذهول، ونوبة ضحك هيستريه، وخصوصاً لما المدام قالت لى: علشان يعجب حضرتك، رديت عليها، وقلت لها لأ، ده علشان حضرتك تبيضى، وأنت مرتاحة ع الآخر، وتتمرغى فى القش، وبيضك ما يتكسرش، وطبعاً المدام سابت القش، لحد ما أنا أرجع من شغلى، وأشوفه، واشوف جراء إجابتى، على أسئلة الواد الصغير.

ده غير بقى أن الولد الصغير قعد يعيط، ويبكى كتير، ورفض أن أمه تشيل القش، من على السرير؛ لأن شيل القش، ورميه معناه أن أمه رافضة أنها تبيض، وهو عايزها تبيض، بس اللى كان مجننى، ومحيرنى، الواد المفعوص ده، جاب القش ده كله منين؟ وخاصة أن عمره خمس سنوات، يعنى ما يعرفش ينزل الشارع، واحنا ساكنين فى منطقة، صعب أنك تلاقى قش فيها، قش شىء صعب، والولد ما يعرفش أصلاً، يشترى أى حاجة، واكتشفت لما سألته هو جاب القش منين؟ أنه ضحك على البواب، وأعطاه اتنين جنيه، وطلب منه إنه يشتريله شوية قش، وقال له: أن القش ده لماما، وهى اللى طالباه.

وطبعاً البواب ما كدبش خبر، هو كمان، وراح جاب القش ببلاش طبعاً، أكيد شحته من أى محل بيبع بيض، وضرب الاتنين جنيه فى جيبه، وأهه كله مصالح، وأنا طبعاً طينت عيشته، وعيشة أهله، ووبخته، ولمته، وقلت له: يعنى لو عيل من العيال قال لك اشترى سم فيران، حتروح تشترى له؟ وعرف البواب غلطته، رغم إحساسى بعدم قناعته، أن هو اللى غلطان، وأحساسه أن أنا بتجنى عليه، وأن ابنى هو اللى كداب.

وطبعاً البواب كان عنده حق، ابنى أنا كداب، وده مش ذنبه، ده ذنبى أنا، وذنب أمه، أن أحنا مافهمناهوش أن الكدب حرام، وعادة سيئة، غير حميدة، ومكروهة، وسلوك غير مستحب، وحلف البواب أنه ما يسمع كلام عيال تاني، وحسيت أن لسانه بيقول، المثل المصرى اللى بيقول: «اللى يمشى وراء العيال ما يخلاش من الـ.....» أنتم عارفين الباقى طبعاً، وأكيد مجربين المثل ده، قبل كده، وأنا كمان ما سكتش، رديت على البواب، وقلت له: حلال عليك الـ.....

ورحت للولد، واقنعته بأعجوبة، أن أحنا لازم نشيل القش ده، من على السرير، وأن الفراخ بس هى اللى بتبيض على قش، وأن أمه لما تيجى تبيض، إن شاء الله، ده إذا باضت من أصله، مش هتبيض على قش، وهتبيض على السرير، من غير قش، والحمد لله، أخيراً الولد اقتنع بكلامى، وقبل انى أشيل القش، أرميه فى الزبالة، وأنا كمان حمدت ربنا، على أن الحكاية وصلت لحد كده بس، وما حصلش شىء أكبر من كده.

وكانت المدام كل ما تقول لى: أنها تعبانة شوية، أو عندها حبة مغص، أو معدتها مش مظبوطة، كنت بتريق عليها، وأقول لها: يبقى أنت كده قربتى تبيضى، وعدت أيام كتير، وشهور كتير، وابنى فضل مستنى البيضة، اللى أمه هتبيضها.

وعدت سنين، والولد بطل يستنى حكاية البيض دى، وأنا كمان بطلت استناها، لسبب بسيط أوى، مش أن أمه قطع عنها حبل البيض، لا.. لأنى أنا انفصلت عن أمه، علشان ما رضيتش تبيض، ورحت أدوَّر على واحدة تانية، عايزة تبيض، وربنا يستر، وتطلع الواحدة التانية دى بتبيض، وما عندهاش عقم بيض، ودى كانت حكاية ابنى، والمدام، والبيض..

يا رب التلفزيون يفرقع فى وشكم!!

ممكن، وكل شىء جائز

مفيش حاجه بعيده عن ربنا

واحة الكتب

ماتستغربوش أوى كده، فيه عيال فقرية كتير، آه والله، بس دمها خفيف، يعنى الواد من دول، يقول لأخواته مثلًا: أنا عاوز أتفرج ع التلفزيون، يقولوا له: ماتتفرج، هو حد حايشك؟ مااهه التلفزيون قدَّامك، أقعد «فَنجِل» ـ من فنجان ـ عينك فيه، الواد يصرخ ويقول: لأ.. أنا مش عاوز أتفرج على الكورة، مثلًا ده لو كان أخواته بيتفرجوا على «ماتش» كوره، أو يقول مش عاوز أتفرج على الفيلم ده؛ إذا كان أخواته بيتفرجوا على فيلم رعب، وهو بيخاف من الدم، والقتل، والدبح، ويقول لهم: أنا عاوز أتفرج على فيلم كارتون؛ وطبعًا همَّه مش حيوافقوه على كده، وحيصرّوا أنهم يكملوا فرجة، على اللى همه بيتفرجوا عليه، أيًا كان نوعه، فيلم أو «ماتش»، وحيقعد الولد يصرخ، ويعيط، ويتنطط، ولما مش حيلاقى فيه فايدة منهم؛ حتى بعد ما يلجأ لأمه، أو لأبوه، وما يقدروش يعملوا له حاجة، حيقف قدَّام أخواته، ويرفع ايده لفوق، ويقول لهم: يا رب التلفزيون يفرقع فى وشكم، أو يا رب النور يتقطع دلوقتى، ولو ساعتها بقى صادفت، والنور اتقطع؛ والواد فرح فيهم، وقال لهم: أحسن، يا أما حيقوموا يضربوه، يا أما حيقولوا له: «نَبرت» ـ من النبر ـ فيها يا فقرى، «وفَوّلت» ـ من الفال ـ ع النور يتقطع، أهه اتقطع، اتبسط بقى، واقعد «واتبط»، مفيش حد فينا حيتفرج على حاجه، وطبعًا، هو معذور، ماهو مالقاش بأيده حاجة يعملها، غير إنه

يدعى عليهم، وفى حالة أخرى لنفس الولد ده، حتلاقية بيطلب من أخوه مثلًا، يديله لعبته، يلعب بيها شوية، وأخوه بيرفض؛ رغم بكاء الطفل الصغير، وحيطلب من أمه أنها تقنع أخوه، إنه يسيب له اللعبة دى، دقائق، يلعب بيها، والأم حتطلب من الأبن ذلك، والأبن الأكبر حَيُصر على رأيه، وحيرفض يدِّى اللعبة لأخوه الصغير، ساعتها حتلاقى الولد الصغير ده، حيزيد بكائه؛ وحيدعى على أخوه، ويقول لأخوه: يا رب اللعبة تقع منك على الأرض، تتكسر ٦٠ حته، أو يا رب تبوظ لعبتك، وده أقصى ما استطاع فعله، أو ما يستطيع فعله، الولد الصغير.

وفى حالة أخرى لنفس الولد ده، حيطلب من جارته، مثلًا إنها تنزله معاها؛ وهى نازله ع السلم، علشان هو بيخاف ينزل لوحده، جارته حترفض تنزله، أو تاخده معاها، «حيكلضَّم» (من كلمة كلضمه) يعنى غضب، حيضرب بوز، وحيقول لها: يا رب وأنت نازله، تقعى على السلم، هدومك تتوسخ، ورقبتك تتكسر، أو رجلك تتكسر، مية حتة، أو يقول لها: يا رب تموتى، أو يا رب تتقلب بيك العربية، لو هو عرف مثلًا إنها خارجة، وحتركب عربية، وهو كان عاوز يروح يتفسح معاها، ويركب العربية وهى رفضت.

وفى حالة أخرى، لنفس الولد ده، أيضًا مثلًا هو عاوز يدخل يستحمَّى، وأخوه دخل قبله الحمام، من قبيل العند عند العيال، أو الأخوات فى بعض، الولد حيقعد يعيط، ويدعى ويقول: يا رب الميه تنقطع عليك، وأنت بتستحمَّى، ويكون الصابون فى عنيك، يحرقك، وماتشوفش تانى.

الولد ده بيكون حاسس بالأضطهاد، أو تلاقيه بيدعى ويقول: يا رب المدرسة تتهد، أو تولع، وتتحرق، أو اللمبة تفرقع، أو النور يضرب، أو الحاجة الفلانية تندلق.

وده قمة الإحساس بالضعف، وعدم وجود أحد، يستطيع أن يقف معه؟ حتى والديه، وبيحس كمان بالقهر، وبيكره صغره، وبيتمنى إنه لو كان كبير، أو أكبر من كل أخواته؛ علشان يقدر يعمل اللى هو عايزه، زى ما أخواته بيعملوا اللى همه كمان عايزينه، وبيتحكموا فيه، هو كمان نفسه يتحكم فيهم، وساعات بتلاقيه، بيدعى على نفسه، ويقول: يا رب أموت، وترتاحوا منى، ده طفل محتاج حنان، وتفهم، ورعاية .

أمك مين يا ولا؟

أنتَ ابن مين؟ ابن نفيسه؟

ولَّا ابن زينات؟ ولّا ابن جمالات؟

اختار أمه:

لا بد أن يختار، ويتخير الأب أم طفلة، أو أبنائه قبل أى شىء؛ أن هذا الأختيار هو اللبنه الأولى، والأساس الراسخ، والسبيل القويم لتربية أبناء صالحين، إذن أولى الأشياء التى يجب على أب المستقبل أن يفعلها، هى اختيار الأم الصالحة، التى تعينه على تربية أبنائه، هذه هى الزوجة، مربط الفرس.

قال رسول الله ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود**».

(رواه أحمد وصححه ابن حيان)

وقال أيضًا ﷺ: «**خير نسائكم الولود الودود**».

وقال ﷺ: «**سوداء ولود خير من حسناء لا تلد**».

فالأب عليه أن يسعى، ويكد، ويجتهد، ويعمل، ويشقى لتوفير المال اللازم، من أجل إسعاد الأسرة، الزوجة والأبناء، وتحقيق متطلباتهم اليومية؛ من ملبس، ومسكن، وطعام، وخلافه، والأم عليها القيام بدورها فى البيت، من رعاية أولادها، وتوفير الراحة لهم، ولزوجها حتى يتحقق للأسرة جميعًا الأمن، والأمان.

فقد قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

فالمودة، والرحمة هما اللذان يجعلان البيت ملائمًا، لحياة ينمو فيها الأبناء، نمو سليم، وتستقيم فيها تربيتهم، وينشأون فيها، نشأة خالية من التوتر النفسى، والأضطراب، والخوف، والقلق.

فإن على اختيار الرجل زوجته؛ يتحدد شكل الحياة مستقبلًا، ويتحدد مستقبل أبناءه، ونوع تربيتهم، هل ستكون تربية سليمة؟ أم تربية منقوصة؟ وهذا ما أقربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سأله أحد أبنائه عن حق الابن على أبيه، أجاب سيدنا عمر رضي الله عنه: أن ينتقى أمة، ويحسن أسمه، ويعلمه القرآن.

لذا الزوجة الصالحة، هى أول الخيط، ومن يوفقه الله فى زوجة صالحة، فليحمد ربه، ويشكره، ويبوس أيديه، وش وضهر.

ومن لم يحسن أختيار زوجته؛ فليرحمه الله برحمته، وليصبر، وله جزاءً عظيمًا، ومن لم يطق صبرًا، فالطلاق هو الخير، فهو ابغض الحلال عند الله؛ ولكن الله تعالى يقول: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ صدق الله العظيم [البقرة: ٢٨٦].

والأرواح جنود مجندة، من تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها أختلف، ولا بد للرجل أن يختار زوجته على أساس الدين، ويقول رسول الله ﷺ: **«تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»**.

الجمال ليس كل شيء فى الزوجة؛ فأهم من الجمال الشكلى، الجمال الجوهرى، لأنه هو الذى يدوم إلى الأبد، ولا يتغير، فالطيبة، الودودة، الحنونة، العاقلة، الرشيدة؛ تظل أبدًا كما هى طيبة، وحنونة، وعاقلة، وصالحة، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ قال: **«إلا أخبركم بخير ما يكنز الرجل؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته»**.

وما يبرهن على صدق الحديث، أن عمر بن الخطاب فى عهده؛ ذهب زوج امرأة إلى الجهاد، وغاب عنها كثيرًا، فتحرقت شوقًا إليه، إلى رجل، وثارت فى جسدها ثورة الأنوثة، وتأججت فيها غريزتها؛ إلا أن إيمانها بالله، واليوم الأخر، هو الذى جنبها الوقوع فى الدنس، سمعها عمر فى جنح الليل تقول:

لقد طال هذا الليل وأسود جانبه
وأرقنى ألا حبيب ألا عبه.
فوالله لولا الله تُخشىَ عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه

فراح عمر إلى ابنته حفصة، أم المؤمنين فقال لها: كم تصبر الزوجة على زوجها إذا غاب؟.. قالت: أربعة أشهر، فأرسل إلى قواده، فى جبهات القتال، يأمرهم إلا يحبسوا جنديا، عن أهله أكثر من أربعة أشهر.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«من تزوج امرأة لعزها لم يزده**

الله إلا ذلًا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج أمراه لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه». رواه الترمذى.

عن الرسول ﷺ إنه قال: **«إذا جاءكم من ترضون دينه، وخلقه فزوجوه، وإلا تفعلو تكن فتنة فى الأرض، وفساد عريض».**

ويجب أن تختار الزوجة ذات الخلق الكريم، والتى ليس بها أية أمراض وراثية، أو عاهات جسدية، أو شاذة أخلاقيا، أو ضعيفة العقل، أو معتوهه الفكر.

قال رسول الله ﷺ: **«تزوجوا فى الحجر[1] الصالح فإن العرق دساس»**، وقال أيضًا ﷺ: **«إياكم وخضراء الدمن[2]»**، قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: **«المرأة الحسناء فى المنبت السوء».**

فعلم الوراثة اثبت أن الطفل، يكتسب صفات أبويه الخلقية، والجسدية فالذى يختار زوجته على أساس الأصل، والشرف، والصلاح فسينشأ أولاده على الخير، والعفة، والطهر، والاستقامة وعن رسول الله ﷺ قال: «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويا[3]»، ويجب تفضيل ذوات الأبكار، وحكمة ذلك حديث رسول الله ﷺ: **«عليكم بالأبكار فإنهن**

---

(١) الحجر: الأُسر.

(٢) خضراء الدمن: عشب المزابل.

(٣) ضاويا: نحيف، ضعيف الجسد، بليد الذكاء.

أعذب أفواها[١] وأنتق أرحاما[٢] وأقل خبثًا[٣] وأرضى باليسير[٤]» (رواه الطبرى).

والسبب فى ذلك إنها تكون أكثر إنجابا، وأشد تعلقًا بالزوج، وترضى باليسير من النفقة، والنكاح، لأنها لم تجرب الرجال، فتقارن بين زوجها هذا وبين زوجها ذاك، والبكر مجبوله على الأنس، والألفة بأول إنسان، تكون فى عصمته؛ بعكس المرأة الثيب، المطلقة، أو الأرملة.

فقد قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لرسول الله ﷺ، كما روى البخارى: يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أُكِل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال عليه الصلاة وأفضل السلام: فى التى لم يرتع منها، بمعنى أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها، وتقصد هنا عائشة بيان فضلها على باقى الزوجات، بأعتبار أن الرسول لم يتزوج بكرا غيرها.

فتربية الأولاد فى الإسلام، يجب أن تبدأ بالزواج القويم.

نتكلم شوية بالبلدى، بالعامية يعنى بعيد عن الدين، والفصحى، وقال الله، وقال الرسول، علشان الناس «الهلهليه» اللى بيفهموا بالسليقه،

---

(١) أعذب أفواها: طيب الكلام.

(٢) أنتق أرحاما: كثرة الأولاد.

(٣) أقل خبثا: أقل مكر وخديعة.

(٤) أرضى باليسير: المال والجماع ونحوهما.

الناس اللى على سجيتهم، بأختصار شديد، وكل جوازه وانت طيب، يا راجل يا طيب.

ما ينفعش الواحد يتجوّز رقاصه، أو عالمه أو «هشك بشك»، أو فتاحه فى كبارية، أو «زانية»، أو واحدة صايعة، وسيرتها على كل لسان، وماينفعش تتجوز واحدة متخلفة عقليًا، أو معتوهه.

ما ينفعش تتجوز واحدة أهلها ولاد ستين فى تسعين؛ لهم باع، وصيت فى الإجـرام، دعارة يعنى، أو تجارة مخدرات، أو سرقة، أو نصابين، أو بلطجية، أو قتلة، وهكذا.

فهمت يا أخ، ولَّا لسه مافهمتش؟ أنا حاسس انك فهمت.

على بركة الله

إذا كان رب البيت بالدف ضارب؛

فشيمة أهل البيت الرقص والطرب

الأب لابد أن يكون محترم، ووقور، وذو هيبة؛ حتى يحترمه الأبناء، ماينفعش يكون غير كدة، ماينفعش يكون مُهَزَّء، أو عديم الشخصية، ماينفعش مراته تشخط فيه، قدَّام عياله، وتهزَّءه، وتشتمه؛ ولو حصل كده، وتطاولت عليه؛ بالتالى أولاده مش حيحترموه، وحيسقط من نظرهم، ولو كان فى أولاده بنات؛ البنت حتطلع كده زى أمها بالظبط، تشتم، وتلعن جوزها برضه، وتبهدله، وماتحترمهوش، وماكدبش المثل اللى بيقول: «أقلب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها».

لو الأب كان كداب، وكدب مرة على مراته، والأولاد كانوا عارفين، ان هو بيكدب؛ همه كمان حيكدبوا، لما يكبروا، ويستحلوا الكدب. لو الأب اتحزم، ورقص، الأولاد حيعملوا نفس الشىء، لو الأب استسهل السب، واللعن، والشتيمة، همّه كمان حيطلعوا على شاكلته، وحيسبوا، ويلعنوا، ويشتمو. ولو الأب عاكس جارته، أو غازل الشغالة، قدَّام عيونهم، همَّه كمان لما يكبروا حيعملوا كده، وألعن من كده، لو الأب صلَّى؛ الأولاد حيصلّوا، ولو الأب ماركعهاش، حيبقى صعب جدًّا إنهم يواظبوا على الصلاة، لو الأب فطر فى نهار رمضان؛ همّه كمان مش حيصوموا زيه. الأب لازم يراعى كل حركة، وكل فعل، وكل همسة، وكل نظرة، وكل كلمة بتخرج منه، قدَّام عياله؛ لأنهم حيقلدوه، وحيطلعوا زيه بالضبط، «ومن شابه أباه فما ظلم» الأب لو كان صادق،

أمين، مهيب، وقور، ملتزم؛ ولاده كمان حيطلعوا على شاكلته، تمامًا، والأم اللى بتقضى يومها خروج، ودخول، وقُعاد عند الجيران، وهاملة بيتها، وعيالها؛ بنتها لمّا تكبر، حتطلع زيها كده، وألعن شويه، الأم اللى حتلبس بدلة رقص، وتهز على واحدة ونص؛ بنتها حتعمل زيها كده، بالضبط. ما نزرعه فى الأبناء، نحصده، ومن زرع، وغرس خيرًا، حصد خيرًا، ومن زرع، وغرس شرًا، حصد شرًا.

اصحوا لعيالكم علشان ماتندموش.

بابا.. يا عيك

واحة الكتب

طبيعى جدًّا، إنك تلعب مع طفلك، وتشاركه لعبته، وده حيكون من دواعى سروره، وفرحته؛ إنه يحس بمشاركتك، اياه فى كل شىء.

تبسط معه أحيانًا، أدخل البهجة على قلبه؛ مش عيب إنك تكون عيل، وتلعب بألعابه؛ ولَّا يجى يشبط فى لعبه، فى محل اللعب، لعبة معينة مثلًا، ويصر على شراؤها، ماتتضايقش منه؛ حتى لو أنت كنت شايف إنها عديمة النفع، وليست ذات قيمة، أو غالية الثمن، حدثه بهدوء، وأشرح له سبب رفضك لشرائها، ومزايا، وعيوب اللعبة، وأعرض عليه لعب أخرى، وفاضل بينها، وبين ما اختارها أمامه، وأشرح له مزاياها أيضًا، وبعد هذا، دعه هو يختار لعبته، بنفسه، لا تفرض عليه رأيك، ودعه يحدد، ويقرر هو بنفسه أى لعبة يشترى.

داعبه، لاطفه، لا تتعالى عليه، ولا تتكبر، تبسط معه، وأمرح معه، فاللعب، والألعاب، تنمى ذكاء الطفل، فالرسول ﷺ كان يداعب أحفاده، ويحملهم على ظهره، وقد رآه الصحابة كثيرًا، ودخلوا عليه وهو يحمل الحسن، والحسين، على ظهره، ويسير بهما، ولم يتحرج، وهو رسول الله الكريم ﷺ.

مذكرات رئيس جمهورية عن ابنه
وكيف كان يتعامل معه

الرئيس محمد نجيب

أول رئيس لجمهورية مصر العربية

(المذكرات تنشر لأول مره)

واحة الكتب

الأبوه أبوه

مفيش فرق بين معاملة رئيس جمهورية لأبنه، وبين معاملة كنَّاس «زبال» فى الشارع، لأبنه، الاتنين أباء، والأبوه لغه متفق عليها، بين كل الذكور، مهما أختلفت لغاتهم، أو طبقاتهم، أو أعمالهم.

من مذكرات محمد نجيب، الرئيس الأسبق لمصر؛ عن علاقته بأبنه «فاروق»، يقول «محمد نجيب» فى يومياته:

«فاروق» يطلب منى أن أنام على السرير، ووجهى للأسفل، قائلًا: نام يا حصان، ثم يركب على ظهرى، ويقول: أقف يا حصان، ثم مرجحنى يا حصان، فامرجحه، ويكرر ذلك، وأنفذ أوامره، فيضحك ويلعب، ويكون فى غاية السرور، ومن جهة أخرى فهى رياضة، لى، وله.

وتأتى فى ذات المذكرات تحت عنوان: «عيد ميلاد فاروق الثانى»: اليوم الساعة ٩,٥٠ صباحًا، أتم «فاروق» السنتين من عمره ، مبروك يا عم «فـاروق»، وأخذت له صورتين، فوتوغرافيتين، وأثناء ما كنت أكتب اسمه فى الهامش، مسك القلم من يدى، وأغتصبه منى قائلًا: سيب، وكانت صورتاه ضمن ما عنده من اللعب، وعربته و٣ برتقالات، وكلبه «جيمى»، وكان مرتديًا البالطو الجديد، الكاكى ذا الياقة، والأكمام الأرجوانية، ولاعبته بعد الرسم، مدة بالسطوح، وهو

الآن جالس بجوارى، وأنا أكتب مذكراته هذه، طوله ٨٥ سنتى، لابسًا حذاءه الصغير، ووزنه ١٥ كيلو جرام.

وتحت عنوان سوء الأخلاق، كتب الرئيس الراحل «محمد نجيب» عن «فاروق» ابنه ما يلى:

نظرًا لأن داده فاروق، تجعله يختلط بالناس، فى الدكاكين، والشارع فتعلم منها أقبح الألفاظ، كقوله (يلعن أبوكى يا شر!!!!!! يابنت الكلب) ورغما من زجره، مرارًا، وتوبيخ دادته، فلم يمتنع؛ ولذلك جربت طريقة الشطة، ويظهر أنها ناجحه، وعلى العموم، لاحظت إنه وعمره سنتان ونصف، بدأ يتعلم الشقاوه، ولا يكفى نهره، أو زجره، والظاهر أنه يحتاج إلى شىء من الشدة، وربما الضرب، ولكنى لم أضربه، إلا مرة أو مرتين، على ما أتذكر.

وتحت عنوان: «تانى علقه» كتب «محمد نجيب»:

أخذ «فاروق» حمام فى المساء، ولم يشأ أن يترك الحوض، وأخذ يبكى، مُصرًا على البقاء فى الحمام، ولَّما أحضرناه ليبقى فى السرير، رفض البقاء، وحاول النزول، مستعملًا الصراخ، فقبضت عليه، وهددته بالحبس فى الغرفة المجاورة، فأزداد صراخًا، فأخذته إليها، ولَّما حاولت قفل الباب عليه تبعنى، وحملته، ووضعته على ظهر صندوق كبير، عليه ملابس مغسولة، فازداد صراخًا، فضربته على يديه بيدى فى ذراعه، من غيظى منه، ثم طلب إنزاله، فأرسلت إليه دادته «عائشة» لذلك، وتركته معها،

إلى أن انتهى وعاد لنا، وأخذ يلعب معها، وهذه تانى علقه فى حياته، فقد اضطرنى إلى ذلك، اضطرارًا؛ لأنى لاحظت سوء أخلاقه، واستعانته بالصراخ، لكل صغيرة، وكبيرة، ويرجع ذلك إلى أن دادته تستسلم له، عندما يصرخ، ولا تعرف كيف تعامله؛ بأن تمتنع عن اعطائه ما يريد، إذا أستعان على ذلك بالصراخ.

وفى زيارة إلى حديقة الحيوان، يصف «محمد نجيب» تلك الزيارة قائلًا:

أخذت «فاروق»، ووالدته و«محمد» إلى حديثة الحيوان، وقضينا بها من الساعة ١٢,٣٠ مساءًا إلى ٣,٤٥ مساءًا، وتناولنا الغذاء هناك، بجوار حظيرة القردة، وشاهد «فاروق» مختلف الحيوانات، وأعجبه القرود، ونوع من السنجاب الأوروبى، وكان يناولها الحمص، والفول السودانى، وأخذ يقلد سبع البحر، «كصوت الخروف»، وكان كلما قابل طفلًا لمسه، أو حسس على أفخاذه، وساقيه، ومشى كثيرًا، وكان يلبس طربوش، ويمشى متمائلًا يمنة، ويسرة، وكان سروره عظيمًا، وكذلك أركبته «الدوكار» الذى يجره اثنان من السيسى **ronles**، كما اركبته سيسى مسرجًا، وشاهد الفيلة، والسباع، والذئاب، والتعالب، وغير ذلك، وكلما قابل «اتومبيل» واقف، وقف بجانبه، وأخذ يتحسسه، ويحاول فتح بابه، ممسكًا الأوكرة قائلًا: أفتح، ثم عدنا من الحديقة إلى قصر النيل، بتاكسى بـ١١ مليمًا، ثم ركبنا أتوبيس ١٤، إلى كوبرى

القبة، ولكنه فى الطريق أساء التصرف، بعدم الاستقرارا، وضربنى بيده، فأصبته بمثلها، فكرر ضربته لى، فاضطررت إلى أن أنهره بشدة، وضربته بقسوة، على فخذه، فأنزعج، وسكت، ونام بعدها مباشرة، فى الأتوبيس، ووصل بالنهار الساعة ٥ مساءًا، بالضبط.

وتحت عنوان «حيله» يقول «محمد نجيب»:

اليوم أحضرت «فـاروق»، ليحضر معنا تناول الغذاء، لندريبه على آداب السفرة، فقشر الموز، ووضع القشرة فى الدورق، ولطشنى قلمين، وبعد الغذاء، أراد ممارسة اللعبة اليومية، وهى الصعود على رأسى، ليشغل النور، ويطفئه، فأخبرته بأنه ممنوع من ذلك، نظير تعديه بالضرب علىَّ، فأدرك خطأه، وبدأ يتملقنى قائلًا:بابا حبيك .. تد .. أى .. بابا .. أنا حبيبك .. تد، مصحوبه بطبطبه على صدرى، وقبله فأفهمته أنى لن أتنازل عن رأيى، فأمتثل، وبعد قليل، حاول إعادة الكرة، فلما لم ينجح، أبتكر حيلة ظريفة، وهى أنه انتهز فرصة تغييرى موضع رأسى (عند موضع القدمين)، فنام بجانبى، وتوسط ذراعى قليلًا، ثم تناول مخدته هو، وأحضرها إلىَّ قائلًا: المخدة، أى خدها لتنام عليها، فأدركت حيلته، لأنه بعدها مباشرة نام على المخدة الأصلية، فقمت، ونمت بجواره، فما كان منه، إلا أن أسرع فى الصعود على رأسى، كالمعتاد قائلًا «نور بى ولع» أى أولع النور، وأطفئه، فتخلصت منه بصعوبه، فكانت هذه حيلة ظريفة، لجأ إليها تدل على ذكائه.

وتحت عنوان «ملخص لبعض خصاله، وتصرفاته» كتب الرئيس الراحل «محمد نجيب»:

«فاروق» الآن بصحة جيدة، وخدوده موردة، وقد كان سبب شدة تحفظ والدته عليه من البرد؛ أن أصيب بشيء من الحررة، الجلدية، أظنها من لفح الحر، البسيط، وهو يستحم بدءًا من أمس، بالصابون الكبريت، ودهان الكبريت. «فاروق» كثير اللعب، ملأته حيوية، ونشاطًا، لا ينام نهارًا، إلا نادرًا، وينام فى هذا الشهر فى الساعة ٧ مساءً تقريبًا. أصبح الآن يحفظ كل كلمة يسمعها، ويكررها، فور أن يلتقطها، والحقيقة هو ذكى، نبيه، وعنيد، مما يشير بأنه سيكون شابًا، قوى الإرادة.. ويعتمد على نفسه كثيرًا، يبتكر ألعاب بنفسه، مع «جيمى» «كلبه الصغير الأبيض» الذى يحاول أحيانا أن يملاءه، كما يملاء ماكينة الأتوبيل الصغير؛ وذلك بتدوير ذيله، حتى يصرخ ويستطبع «فاروق» الآن أن يملئ أوتومبيل صغير الحجم ٥ , ١ مليم بالمفتاح، ويلعب به لوحده، وهو مغرم بالدبة الصفراء النحاس، ويحاورها كثيرًا، قائلًا لها: «لبّه» من فتحاته وشبابيكه الصغيرة، وغرامه شديد جدًا بالجراموفون، أمس اسمعناه له كثير، وبقى ساكنًا، وثابتًا فى السرير.

وتحت عنوان: «فاروق بمنتزه سراى القبة» كتب «محمد نجيب» يقول:

كانت الساعة ٤ مساء، أخذت «فاروق» إلى منتزه سراى القبة، وبقى

هناك قُرب الغروب، وكان مرحًا طوال الوقت، وتقابل هناك مع طفل رومى، سنه، سنه ونصف، فشاركه فى «بسكوته» وفى لعبه، وهى كرة صغيرة، ملونة، وعجلتين للدفع، فأراد اغتصابها منه، لولا وساطتى، وكان يجرى وهو فرح، طوال الوقت، وايقظ شخصًا نائمًا، فأزعجه، وكان كلما قابل طفل، دفعه بكلتا يديه، وفى ذلك روح المرح، مصحوبة بروح التعدى.

وتحت عنوان: «قرداتى» كتب «محمد نجيب»:

وجدنا بالمنتزه قرداتى، فتفرج «فاروق» على ألعاب القرد، وكان يصحبه مشيه على يديه، وحركات الانقلاب الجانبى، فيقف ضاحكًا، وكان يحاول مسك القرد، دون خوف، ودفعنا للقرداتى ٧ مليم، ثم عدنا للمنزل بالأتوبيس رقم ١٦.

وتحت عنوان «حلاقة» كتب «محمد نجيب»:

قبل وصولى المنزل، قصصت له شعر رأسه عند المزين؛ الذى بشارع كوبرى القبة، فلم يمانع كثيرًا، مع أنى كنت متخوفًا من عدم استقراره؛ إنما الظاهر أن السبب هو أنه تعب، من كثرة اللعب.

وتحت عنوان: «ظهور بثرة» كتب أيضًا «محمد نجيب»:

ظهرت بثرة بظهر يده اليمنى، وبجوارها خربشة القطة التى وصلتنا هذا الشهر، هى وأخرى، وثالثة، كان هذا يوم الخميس، أول أكتوبر، ثم جاء الجمعة، الحادى عشر من أكتوبر، واليوم الثانى، لتطور المرض.

وتحت عنوان «تـورم»، ظهر ورم حول البثره، ولكنه بسيط، أما السبت، وهو اليوم الثالث، كتب «محمد نجيب» «ازدياد الورم»، زاد الورم، وعرضناه على الدكتور «شوقى»، مع أخيه «على»، فقرر الدكتور، وضع مرهم «اكينول» أسود، ففعلنا، ولكن الورم مستمر. الأحد اليوم الرابع، استمر الورم فى الزيادة؛ رغم المرهم «الأكينول»، وعملنا له لبخة عيش فى الماء، عملية بسيطة، وخرجت بعد الأفطار، مساء لأحضار لبخة «انتى فلوجسيتن» «unteflogustn»، وقطرة «أرجدول»، فلما عدت نحو الساعة ٩,١٥ مساء وجدت «فاروق» يبكى، والورم قد انتشر، حتى وصل إلى ذراعة الأيمن، وأمه منزعجه، فخشيت أن يكون هذا تسمّمًا، أو من أثر سقوطه، فأخذته إلى المستشفى، «الندى» بالأتومبيل، وهناك عملنا له عملية، فتح بظهر يده اليمنى، بواسطة الدكتور الملازم «عز الدين أشرف»، وشاهدت بيده قطعان، أحدهما بين السبابة والإبهام، والأخرين البنصر والخنصر، وكان شكل القطع مؤلمًا، فكدت يغمى علىّ، وشعرت بدوخة.

وتحت عنوان: «عودة قصيرة لمصر» كتب «محمد نجيب»:

عدت من معزلة وادى النطرون، فى المساء، وكان فرح «فاروق» عظيمًا، وأحضرت له معى لعب، فيها عدد ٢ فيل، وكاوتشوك، وشخشيخة، أوتوموصيفى، كدة، ٣ لعبة أورجان صغيرة، ثلاثة أطباق أحمر، أخضر للشوربة، أصفر، وكباية مياه حمراء بـ ٣ مليم، والأطباق ٥، ٦، ٥ وشيكولاته، ستين قرش، هى مجموع مشترواتى «لفاروق».

إن شاء الله لأ

إن شاء الله .. لأ.

زمان، وأنا صغير، كنت كل ما أطلب من والدتى حاجة؛ أى حاجة، كانت تقول لى: إن شاء الله.

كنت لما أسألها، وأقول لها: إنتى مش هتوديني جنينة الحيوانات؟ ترد عليا، وتقول لى: إن شاء الله.. إنتى مش ناوية تشترى لى عجلة؟ ترد وتقول لى: إن شاء الله .. إنتى مش هتشرتى لى مجلة ميكى؟ ترد برضه وتقول لى: إن شاء الله.

لما زهقتنى من كلمة إن شاء الله دى.

وكنت أنا بعقل، وتفكير العيال الصغيرة، استننى على كلامها؛ أنى أروح جنينة الحيوانات، لكن للأسف، كنت بستنى كتير، وفى الآخر، مابتودنيش. وكنت بقعد أستنى العجلة، اللى أنا ياما طلبتها، وحلمت بيها، وللأسف العجلة ما كانتش بتيجي، ولّا حتى مجلة ميكى، اللى كانت أيامها بخمسة وعشرين قرش، على ما أذكر، يجوز أيامها، كان مبلغ الخمسة وعشرين قرش ده كتير، أو صعب، إن أم تضحى بيه، فى حاجة هايفة، زى مجلة، فيها شوية صور، ورسومات ملونة؛ ده من وجهة نظرها هى تقريبًا، مع إننا كنا ناس ميسورين الحال.

المهم ما كانش فيه حاجه بطلبها، من والدتى، وتقول لى فيها إن شاء الله، إلا وكانت الحاجة دى مابتجيش، وما بتتحققش، وما بتحصلش، وكنت أقعد أقول كده مع نفسى، هو فيه إيه؟ هى مشيئة الله، مش عايزة تيجى ليه؟

وكنت أروح لوالدتى، أسألها هى الحاجة اللى أنا طلبتها منك، ماجتش لحد دلوقتى ليه؟ ترد، وتقول لى: ربنا يسهل، إن شاء الله، تيجى.

وأستنى تانى، وأصبر تانى، وأنتم طبعًا عارفين إن العيال الصغيرة، ملهاش فى الصبر، وطولة البال، والكلام ده خالص، وكنت أفضل مستنى تساهيل ربنا، بس يظهر إن تساهيل ربنا ما كانتش بتيجى، مع أمى أبدًا، وأرجع لها تانى، تقول لى: لما ربنا يريد، هاجيبلك اللى أنت عاوزه، وأفضل مستنى من تانى ـ تانى إيه؟ قولوا عاشر ـ إرادة ربنا، وبرضه ربنا ما كانش بيريد. وأنا لأنى صغير، ما كنتش عارف إن الإرادة هنا، مش إرادة ربنا، دى إرادة أمى ـ وطبعًا كل شىء بإرادة ربنا فى الأول، وفى الأخر ـ أمى هى اللى ما كانتش ليها إرادة، وهى اللى كانت مش عاوزه تجيب لى حاجه، وأنا ما كنتش عارف الكلام ده، لحد ما رحت زعقت، وقولت لها: أنا زهقت، مش عاوز ربنا يسهل، ومش عاوز ربنا يريد، ومش عاوز إن شاء الله، ومش عاوز حاجه خالص.

أمى عملت عداوة، بينى وبين ربنا؛ من غير ما تاخد بالها، لأن كل اللى بحلم بيه، كعيل صغير، وعاوزه كان متوقف على ربنا، وربنا مش

عاوز يحقق أى شىء، من أحلامى؛ اللى هى أحلام، طفل صغير، ومش عاوز يجيب لى طلباتى؛ اللى هى برضه طلبات، ورغبات طفل صغير.. كنت أقعد أقول لنفسى: هو ما فيش حاجة أعوزها، ربنا يرضى يحققها لى؟ هو ربنا مش بيحبنى كده ليه؟ هو ربنا مستقصدنى ليه؟

مخ عيال بقى، مش فاهم حاجه. شوفتوا أمى وصلتنى لإيه؟

كنت أقعد أسأل نفسى، طب إشمعنى ربنا بيسهل لصحابى، وجيرانى، اللى من سنى، ويجيب لهم عجل، وكور وأنا لأ؟، كده ربنا مش شرير معاهم، ده شرير معايا أنا بس، ليه؟ يبقى كده فيه حاجة غلط، ويبقى أنا وحش، ولّا ربنا هو اللى وحش؟

وجريت على والدى، وسألته: هو ربنا فين؟

استغرب والدى من السؤال بتاعى، وابتسم وقال لى: ليه بتسأل السؤال ده؟

- أنت عاوز منه حاجة؟
- قلت له: قول لى بس الأوَّل ربنا فين؟ وأنا أجاوبك.
- شاور لي بصوباعة، لفوق وقال لى: ربنا هنا فى السما.
- سألته: هى السما دى بعيدة؟
- رد وقال لى: أيوه بعيدة.

■ قلت له: خلاص كده أنا فهمت.

■ وسألنى: فهمت إيه؟

■ قلت له: فهمت ليه طلباتى دايمًا بتتأخر، وما بتجيش.

■ قال لى: هو أنت طلبت حاجة من ربنا، وربنا ما بعتهاش؟

قلت له: أنا ما طلبتش من ربنا حاجة، أنا طلبت من ماما، وماما قالت لى: إن شاء الله، وربنا يسهل، ولما يريد ربنا، وما فيش حاجة من اللى أنا طلبتها جات، أو ربنا بعتهالى.

ضحك والدى، وقال لى: طيب ما تجرب، تطلب أنت من ربنا، اللى أنت عاوزه، وما تخليش حد يطلب لك حاجتك، ماتخلّيش فيه واسطة، بينك وبين ربنا، ربنا مابيحبش الوسايط.

■ قلت له: هو ربنا بيسمع كلام العيال الصغيرة؟

أبتسم والدى وقال لى: طبعًا، ده ربنا بيسمع كلام العيال الصغيرة، قبل كلام الكبار، لأن الأطفال أحباب الله. بس أنت متزعلهوش.

■ قلت له: والله يا بابا أنا مش بزعله، أنا بشرب اللبن كل يوم، من ساعة ما ماما قالت لى: إن ربنا مابيحبش الأولاد اللى ما بيشربوش اللبن، وما بضربش القطة بتاعتى، وبأكلها، وبشربها، هى كمان اللبن، ومش برضى أنيمها على الأرض، وبنيمها معايا، على السرير.

رد والدى وقال لى: كده خلاص، ربنا مش هيزعل منك أبدًا.

وبعقل عيل صغير، قعدت أفكر، وقلت فى بالى، بقى كده ربنا مش زعلان منى أنا، ده أكيد زعلان من ماما؛ علشان مابيجبش الحاجات اللى هى بتطلبها منه، علشان ماما مش بتشرب اللين، أنا على طول بشوفها، بتشرب شاى، يبقى ده اللى مزعل ربنا منها.

خلاص.. طالما ربنا فى السما، أنا هطلب الحاجات دى منه بنفسى، ومن يومها، بقيت أشرب كوباية اللبن فى البلكونة؛ علشان ربنا يشوفنى، وأنا بشربها، وماما كانت تقعد تزعق، وتقول لى: ماتشربش كوباية اللبن كده قدَّام الناس، خش أشربها فى الأوضة، أحسن حد يبص لك فيها، وتشرق، أو يحسدوك ـ كانت بتخاف من الحسد ـ وأنا كنت برفض أسمع كلامها، لأنى كنت فاكر إنى لو شربتها فى الأوضة، ربنا مش هيشوفنى، وأنا بشربها، وكنت أقعد أقول لنفسى، أنا لازم أشرب كوباية اللبن قدَّام ربنا ـ كنت فاكر إن سقف الأوضة، بيحجب الرؤية بينى وبين ربنا، وبيحول بينه وبين إنه يشوفنى ـ وكنت بضطر أشرب الكوباية بسرعة، قبل ما ماما تأخدها منى، أو تدخلنى الأوضة، بالعافية، وكنت بعد ما أشربها، أبص لفوق، فى السما وأقول: والنبى يا رب، ابعت لى الحاجات، اللى أنا عايزها، أهه أنا بشرب اللبن، وبسمع كلامك، ومش بكدب، ومش بشتم حد، ولا بفتن على حد، وكمان اللى بيعمل لى حاجة تزعلنى، بقول له: الله يسامحك. والنبى يا رب، ماتأخرش عليا طلباتى، وكنت

بفضل على دا الحال، مستنى، وأنام، وأقوم من النوم، ألفّ الشقة كلها، وأقعد أدّور على العجلة، والكورة، والمجلة، وما كنتش بلاقيهم، وأقعد زعلان، وأجيب كوباية لبن تانية، وتالتة، ورابعة، وأطلع أشربهم، فى البلكونة، وأكلمه، وأستنى، وبرضه، ما فيش فايدة.

قلت فى نفسى هى إيه الحكاية؟ هو ربنا زعلان من الناس كلها؟ ورحت لوالدى، وقلت له: إنى زعلان من ربنا، وشرحت له إن ربنا رافض إنه يبعت لى أى حاجة، من عنده، وسألنى والدى، أنت طلبت من ربنا إيه؟ وهو ما بعتهوش؟ قلت له كورة، وعجلة، ومجلة، رد والدى وقال لى: بص يا حبيبى، ما ينفعش إنك تطلب من ربنا بطيخة؛ وتستنى إنه ينزلهالك فى سبت، من السماء، قلت له: هو ربنا معندوش حبل طويل؟ رد وقال لى: لأ.. ربنا عنده كل حاجه، بس المفروض أنت لما تعوز حاجة من ربنا، تطلبها منى أنا، قلت له ليه، هو أنت ربنا؟ ضحك، وقال لى: لأ أنا بابا، مش ربنا، قلت له: أنت قلت لى إن ربنا ما بيحبش الوسايط، وأنا مش عايزك واسطة، بينى وبينه؛ لأن ربنا مش هيسمع كلامك؛ علشان أنت بتشرب شاى، زى ماما، وكمان سجاير، ومش بشوفك وأنت بتشرب لبن خالص، أنا زهقت.

وجريت من قدَّام والدى، وقعدت أعيط، وجرى والدى ورايا، وهدَّانى، وفهمنى إن الصغار بيشربوا اللبن، والكبار بيشربوا شاى، وفهمنى إن ربنا هيبعت له هو الفلوس، وهو اللى هيشتريلى كل اللى

أنا عاوزه، وبرضه سألته ساعتها، هو ربنا هيبعت لك الفلوس فى سبت برضه؟ وطبعًا كنت أنا بأسئلتى دى، وصلت والدى لمرحلة الزهق منى، رغم طولة باله، اللى كانت أطول من طولة بال والدتى؛ وعلشان ينهى المأساة دى، رد وقال لى: لأ مش هيبعتهم فى سبت؛ هيبعتهم لى فى جواب، وصدقته، لأنه والدى، ودايمًا الطفل بيصدق والده.

وفضلت مستنى الجواب ده، وكل ما يجى البوسطجى، أفرح، وأستنى بابا يقول لى، إن ربنا بعت له الجواب، اللى فيه الفلوس، وبابا ما كانش بيقول لى حاجة، بخصوص جواب ربنا ده خالص، وكنت بقعد أفتش الجوابات، وأفتح الأظرف، وأدّور فيها، على الفلوس، وما كنتش بلاقى أى فلوس، فى الجوابات.

وزهقت، وجريت على والدى سألته عن سبب تأخير الجواب، اللى فيه الفلوس، ورد والدى وقال لى: الجواب هيجى، هيجى، بس هيتأخر شوية؛ علشان المسافة طويلة، وبعيدة أوى، بينا وبين ربنا، وما صدقتش والدى، وحسيت لأول مرة إنه بيكدب عليا، وشكيت فيه، وقلت فى نفسى، أكيد ربنا بعت الجواب اللى فيه الفلوس، وبابا خدهم، وإداهم لماما، وهى صرفتهم، لإنى كنت دايمًا بشوفها، بتاخد الفلوس من بابا، وتنزل السوق تصرفها، وتجيب بيها أكل، وترجع.

وهدانى تفكيرى، إنى أسأل البوسطجى بنفسى، وأول ما شوفته سألته، هو أنت يا عمو ماجبتش جواب لبابا، من عند ربنا

فيه فلوس؟ وضحك عليا البوسطجى، طبعًا وقال ده عقل عيال صغيرة، وقال لى: لأ.. لسه ماجبتش الجواب، اللى فيه الفلوس. ووصيته إنه أول ما يجيب الجواب ده؛ اللى فيه الفلوس، يبقى يقول لى، والبوسطجى وعدنى، وقال لى: حاضر أول ما يوصل الجواب ده هقول لك، على طول.

وكنت كل ما تصادف، وأشوفه، أو هو يشوفنى يبتسم، ويقول لى من غير ما أسأله: لسه الجواب ما جاش. وبعد مدة طويلة، البوسطجى ده مشى، ومارجعش تانى، وجه واحد جديد عليا، ما أعرفهوش، رحت سألته، وقلت له هو فين عمو، صاحبك اللى كان بيجيب الجوابات قبل منك، رد البوسطجى، وقال لى: ده راح عند ربنا ـ كان يقصد إنه مات، وأنا ما فهمتش ـ وفرحت ساعتها، وقلت ده راجل طيب، لما ربنا مابعتش الجواب، راح بنفسه علشان يجيبهولى، مش خسارة فيه كده الملبس، اللى كنت بديهوله، كل ما أشوفه.

وفضلت مستنى البوسطجى، اللى راح عند ربنا؛ يجيب الجواب إنه يجى، ومعاه الجواب اللى فيه الفلوس، وفضلت مستنى لحد سنة خامسة ابتدائى، لحد ما صحيت من النوم لقيت «الكورة الكفر» اللى قعدت مستنيها أربع سنين، محطوطة جنبى على سريرى، وعرفت إن بابا بعتهالى من السعودية، لأنه كان سافر يشتغل هناك.

مش معايا انتم إن الجواب اللى أنا استنيته، ده أتأخر كثير أوى، لأن

أيامها ما كانش فيه بريد سريع، ولا (DHL)، وطبعًا طول المسافة من السما للأرض، كانت عائق فى وصول الجواب، بسرعة.

ولحد النهاردة الجواب ده ما جاش، ولا البوسطجى رجع، من عند ربنا، يجوز المواصلات فوق زحمة، والتوك توك، لسه ما وصلش فوق.

طبعًا مش معقول أكون أنا فى السن ده، لسه فاكر الحكاية دى بالتفصيل كده، صعب طبعًا، بس والدى، كتّر خيره لما كبرت، كان بيقعد يشرح لى، ويحكيلى، أنا قد إيه كنت طفل مزعج، بأسئلتى الكتيرة، وقد إيه أنا كنت بتعبه معايا، لأنى دائمًا؛ على حد قوله، ما كنتش بقتنع بكلامه، ولا بكلام والدتى، فى ردهم على أسئلتى. وعرفت منه إن سبب عدم إتيان العجلة، هو خوفهم عليا من الوقوع بيها، أو محاولة نزولى بيها الشارع.

إيه رأيكم؟ كان ليا حق ما أقتنعش بكلامهم، وأنا صغير ولا لأ؟ انتم مش معايا إن أجوبتهم على اسئلتى كانت غير منطقية، وتودى فى داهية، أمى خلتنى أكره جملة «إن شاء الله»؛ اللى كانت كل شوية تقولها لى، لما أطلب منها طلب، أو حاجة، والطلب ده ما كانش بيتحقق، لأن هى كانت رافضة من جواها، تحقيقة؛ لشىء فى نفسها، مش عايزة تصارحنى بيه، مع إنى شايف إن الصراحة، والحقيقة كانت هتبقى أفضل بكتير، من اللى عملوه فيا، تسويف، وكذب، ومماطلة، وحكايات مغلوطة.

كرهتنى أمى، من غير ما تاخد بالها، أو تحس بالذنب، فى جملة إن شاء الله، وعملت لى عقدة منها، بقيت بعد كده كل ما أطلب حاجة

من حد، ويقول لى إن شاء الله، أقول إن ده كداب، وإن الحاجة دى مش ممكن هتحصل، وهو مش هيعملها، ومش هتيجى، أو إن الشخص ده بيسوفنى، وبيماطلنى؛ لحد ما أزهق، أو حتى أصرف نظر عنها، بقيت بكره كل اللى يقول لى: إن شاء الله، وبعرف على طول أنه إنسان كداب، وجبان، وماعندوش الشجاعة الكافية، إنه يقول لى إنه مش هيعمل الحاجه دى، أو مش هينفع يعملها.

سبحان الله، بقت جملة إن شاء الله مهرب، وحجه بعض الناس، الذين يستخدمونها، علشان يهربوا من تنفيذ شىء معين؛ لشخص ما، وكل اللى حصل عند الناس دول، أنهم ربطوا مشيئتهم، بمشيئة ربنا، علشان يسوفوا بعض، ويتهربوا من بعض، أصل الناس دول متعودوش على الصراحة، اتعودوا على الكذب، والنفاق.

المهم ما علينا، مش ده موضوعنا، موضوعنا هو الأطفال، أحباب الله، وعلاقة الآباء، والأمهات بأبنائهم، وتربيتهم، تربية خاطئة، وغرس مفاهيم، ومعتقدات مغلوطة، ضاربين عرض الحائط، بالحكمة الشهيرة «التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر»، يعنى اللى بيتعلمه الإنسان منا وهو صغير؛ صعب محوه، أو إزالته من عقله، بسهوله.

كلنا كبرنا، وإحنا جوانا مفاهيم مغلوطة، كلنا كبرنا، ومعانا أسئلة أجوبتها، غير صحيحة، وأسئلة مالهاش إجابات، من أصله، ومن أساسه، كلنا كبرنا، وادركنا، أن أهالينا كانوا بيكدبوا علينا وإحنا

صغيرين، وما كانوش بيصارحونا بالحقيقة، كانوا غير صادقين، يجوز ما حدش علمهم، يجوز ما حدش فهمهم، يجوز ما حدش وعّاهم، همه كمان مالهمش ذنب، فى اللى حصل فينا، واللى عملوه معانا؛ من غير ما يقصدوا، أو من غير ما يكونوا مدركين، إنهم غلطوا فى حقنا.

ولأن الأبناء يسيرون، على درب الآباء، جاوبنا أطفالنا بنفس الطريقة؛ اللى أهالينا جاوبوا بيها على أسئلتنا زمان، وهربنا من إجابة بعض الأسئلة، زى ما همة هربوا من إجابتنا زمان، علمونا الهروب، والمغالطة، والاستسهال، وتكبير الدماغ، وإحنا بنّفذ دة، مع أطفالنا، وأولادنا، وده غلطنا، ويا ريت نقدر نصحح الغلط ده.

يا ترى ممكن يجى اليوم، اللى يربى فيه كل أب، وأم، أبنه، أو بنته تربية سليمة، وينشئه، تنشئة صالحة، ليه ولأولاده، من بعده؟ والجيل الجديد، المفروض يكون أفضل من جيلنا، وجيل آبائنا، طيب هيجى منين اليوم ده؟ وما فيش حد فينا، مهتم، جايز المختصين بتربية الطفل، وعلم نفس الطفل، وتنشئة الطفل، ألفوا كتب زى الأساليب القويمة، فى أصول التربية، والنشأة السليمة، لكن فين الأب، والأم اللى بيعلموا أولادهم، ويربوهم، من خلال الكتب؟ إحنا مش مجتمع متحضر للدرجة دى؛ ولسه ما وصلناش للمرحلة دى، ده غير إن الكتب دى، مش رخيصة، وغالية، ومهلكة لميزانية الأسر البسيطة، محدودة الدخل، مش هنقول معدومة الدخل.

إحنا محتاجين حاجة أكبر من الكتاب، وأرخص منه، حاجة أقوى

من التأثير، وأسهل فى التعليم، والتحصيل، محتاجين حاجة ببلاش كده، دمها خفيف، مش تقيلة، شيقة، وجذابة، مش كلام «مجعلص»، فى كتب دكاترة «كفكاويين» ـ نسبة إلى كافكا ـ.

هيبقى ما فيش قدَّامنا غير التلفزيون، برنامج تلفزيونى، يتم إعداده إعداد جيد، من قبل تربويين، ودارسين لعلم نفس الطفل، وليس من قبّل هواة، أو صحفيين، يكون البرنامج ده عبارة عن مواقف، أو تمثيليات، مضمونها إرشادى، تثقيفى، تعليمى للآباء، وليس للأبناء، هدفه لا يقل عن هدف برنامج «سر الأرض»، على شاكلته، كده بالضبط، ويقوم بأدائه، وتمثيله، فنانين، محبوبين لدى العامة، وليس فنانين «كومبارس»، أو فنانين درجة تالتة؛ حتى لا ينفض الآبـاء، والأمهات من حول البرنامج، وأن يراعى فى مواعيد إذاعته، ومشاهدته، حتى لا يبث فى فترات العمل، مع التنسيق، مع باقى القنوات التلفزيونية الأخرى، وأن يعرض على قناة معينة، فى وقت لا يوجد فيه على القنوات الأخرى، برنامج آخر؛ يحرص على مشاهدته جمهور عريض؛ حتى لا يترك هذا البرنامج الإرشادى، التثقيفى للآباء، وتحوّل المحطة، لمحطة أخرى؛ تبث برنامج آخر، أكثر جماهيرية، وحضور، وكذلك عدم عرض الأفلام المحببة فى وقت هذا البرنامج، على قنوات أخرى، أو عدم بثه فى أوقات تكون فيها جميع القنوات، بجميع برامجها، عديمة المشاهدة، والاهتمام من جمهور المشاهدين، مع مراعاة التنوية عن البرنامج، مرارًا، وتكرارًا، حتى يلفت التنوية، الانتباه إليه.

برنامج زى ده، هيكون مفيد جدًا، لتربية جيل جديد، فاهم، واعى ليس معقد، برنامج هيعلم الآباء، والأمهات، كيفية الإجابة عل أسئلة أبنائهم، إجابة صحيحة، بس ربنا يستر، وما يجيبوش واحد يقعدوه على كرسى، يقعد يدّى الآباء، والأمهات، إرشادات، ونصائح، ومواغظ، زى اعملوا كده، وما تعملوش كده، وسوّوا إيه، وما تسوّوش إيه، لأن المصريين، ما بيحبوش طريقة النصح، والإرشاد، والمواعظ فى التعليم.

طبعًا كلنا عارفين الأسئلة اللى الآباء، والأمهات بيهربوا منها، وبيجاوبوا أبنائهم عليها؛ إجابات غير منطقية، زى أنا جيت منين يا بابا؟ أو يا ماما؟ وتكون الإجابة المعتادة: إحنا اشتريناك من «السوبر ماركت»، أو من السوق يا حبيبى، أو إحنا لقيناك على باب جامع، أو إحنا جبناك من عند الدكتور... وسؤال هو ربنا فين؟ وشكله إيه؟ وتكون الإجابة ربنا فى السماء، وشكله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

أظن برنامج زى ده، هيكون مفيد، وحيوى، وبشوية إعلانات، ودعاية، مصر كلها هتستناه؛ علشان تتفرج عليه، وممكن التلفزيون المصرى، يكسب من ورا الإعلانات اللى هتدخله، كتير، وممكن البرنامج ده يكون على شكل، مسلسل كوميدى؛ عبارة عن أسرتين، مختلفتين تمام الاختلاف، أسرة رشيدة، وواعية، ومثقفة، وأسرة على النقيض، مع إظهار تربية، ومعاملة كل أسرة لأبنائها، مع مراعاة مراحلهم العمرية، ودرجة استيعابهم، وإدراكهم، وتفهمهم، وأسرة أخرى بتجاوب إجابات خاطئة، مغلوطة، غير منطقية، وأحيانًا بتهرب من

إجابات الأسئلة، المطروحة من الأبناء، مع إظهار مدى تأثير الإجابات، الصحيحة، والخاطئة على عقول، وتصرفات أبناء الأسرتين، وتكوين مداركهم، وهكذا.. والباقى على المعد، أو كاتب السيناريو.

دى فكرتى، فكرة البرنامج، اللى بحلم أشوفه فى التلفزيون المصرى، وأتمنى يجى اليوم، اللى يتم إعداده، وتنفيذه، وبثه، يمكن ساعتها، الواحد يراجع نفسه من تانى، ويرجع يتفرج، ويتابع برامج التلفزيون المصرى؛ اللى الناس انفضت من حوله.

بس أمانة، اللى يعمل البرنامج ده، يخلى عنده ضمير، وينوه إن الفكرة دى، من كتاب «بابا يا عيل»، أو إن الفكرة دى لفلان الفلانى، وحلال عليه، إعداد البرنامج، والله يسهل له، ويسهل للمصريين كلهم.

أنا مش عارف أركز معاكم خالص، الواد ابنى الصغير «مازن» عمّال يزن على دماغى، زى الدبور .. عاوز «اسكوتر» يا بابا، عاوز «اسكوتر»، عاوز حوض سمك، عاوز حوض سمك.

وأنا عمال أزقه بعيد عن أوراقى، وأقول له: إن شاء الله، هجيب لك اللى أنت عاوزه. إن شاء الله، بس سيبنى، أكمل شغلى..

إيه ده؟ الواد بيصرخ بصوت عالى، ويقول لى:

ما تقولش إن شاء الله يا بابا.. ما تقولش إن شاء الله..

إن شاء الله لأ ..... إن شاء الله لأ.

بحب فى .. ومابحبش مفيش

كلنا وإحنا صغيرين، كنا بنبص لأمنا، بصّة احترام، وتقدير، وكنا بنتابعها، ونراقبها صبيان، وبنات، وهى بتتعامل مع الناس، والجيران، والقرايب، والوالد، والأغراب، وكنا بنتعلم منها طريقة المعاملة؛ معاملة كل الناس... كنا بنشوفها وهى بتصلى، فروض ربنا، الفرض بفرضه، مع الآذان، لا قبله، ولا بعده، كانت تقوم قى فجر الشتا، فى عز البرد، تتوضأ؛ علشان صلاة الفجر.. كنا بنشوف حرصها على تغطية شعرها، وهى خارجة من البيت، محتشمة.. وحرصها إن أكلنا، وطعامنا، يكون جاهز قبل ما نرجع، من مدارسنا، وقبل الوالد ما يرجع هو كمان، من شغله.. وحرصها على نظافة البيت، ونظامه، وهدوءه، وحثنا على الكلام، بصوت واطى؛ علشان ما يسببش أى إزعاج، للغير.. كانت حريصة على حاجات حلوة، وجميلة، كنا بنكبر قدَّامها، يوم عن يوم، وهى كمان كانت من أفعالها، بتكبر فى عنينا، يوم عن يوم.

وكنا لما نتجمع، قدَّام شاشة التلفزيون، وتصادف، ويكون التلفزيون عارض فيلم عربى، فيه بعض المناظر الخارجة؛ بعقولنا، ومفاهيمنا زمان، زى مثلًا بوسة، طويلة، سخنة من بتوع «محمود ياسين» أيام شبابه، وسوالفه الطويلة، لشفايف «نجلاء فتحى»، أو بوسة عالية أوى، من بتوع «حسين فهمى» لشفايف «ميرفت أمين» أو «سهير رمزى»، أو بوسة شقية، من «حسن يوسف» لـ«ناهد شريف»؛ كانت الأم الفاضلة دى، تقوم،

وتنسحب بهدوء، من مجلسنا، وقعدتنا، وتدارى وشها؛ علشان ماتشوفش اللى بيحصل، وكان تعليقها دايمًا، على البوس، والأحضان، فى الأفلام المصرية: «دى مسخرة، وقلة أدب»، دول بيعلموا الولاد، البوظان.

وإحنا فى اللحظات دى، كنا بنهرب بعنينا، من عنيها، ونظراتها، ونضحك، من تحت لتحت، بصوت مكتوم، مش ظاهر، ونكمل فرجة، على الفيلم، وما كُنّاش بنشم نفسنا، إلا لما تقوم، وتسيبنا لوحدنا، نتفرج براحتنا، من غير تذمر، ولا تعليقات، من النوعية إياها بتاعة: «جيل فسدان»، و«جيل بايظ»، و«عيال آخر زمن»، و«اهه دقنى لو فلحتوا»، و«الله ما انتم نافعين»، و«اخص عليكم».

تصدقوا.. عمر الواحد منا، ما شاف أمه لابسة قميص نوم، من بتاع ستات دلوقتى، أو حاجة خليعة، حتى فى البيت، فى أوضة نومها، أو شافها، حطة أحمر شفايف، أو أحمر خدود، كان كبيرها، لبخة على راسها، ولما نسألها إيه دى يا ماما؟.. كانت تقول؛ حنة.

لدرجة إن الواحد، لما كبر شوية، وعرف يعنى إيه جواز، وخلفة، وعيال، وعرف عملية الإنجاب، بتحصل إزاى، ومنين، وعن طريق إيه، بقى الواحد منا يضرب كف، على كف، ويقول بقى الست دى، اللى عاملة زى الراجل، اللى ناقصة شنب، الست دى، اللى عاملة زى عسكرى المرور، وحكمدار السجن، عملت كده؟ لا.. ده مش معقول. بس مش معقول إزاى؟ طب لو مش معقول، طب إحنا جينا منين؟ إيه.. جينا مع الحمام الزاجل؟

وما كانش الواحد منا مصدق، فيها كده، رغم إنه لا عيب، ولا حرام، بس كنا مش مصدقينه، عليها. ما كانش الموضوع ده راكب فى دماغنا، خالص، كنا أنا، وأخويا، قلالات الأدب، نقعد نقول: ده أكيد أبونا خدها المستشفى، وأدّوها «بنج» وعملوا لها عملية تخدير، قبل اللى بالى بالكم، لأننا ما كُنّاش مصدقين، إنها ممكن تكون فى وعيها، وتوافق على كده من شدتها، وحزمها، بس باين إن المواضيع دى، ما فيهاش حزم خالص، ولا ضبط، ولا ربط، أصل بينى وبينكم، الست الوالدة كانت شديدة حبتين، تلاتة، ودماغها أنشف من «الدوم» الأسوانى، وعلى طول معترضة، وتشجب، وتتبرم، وتتذمر، وده حلو، وده وحش، وده يصح، وده ما يصحش، وده عيب، وده غلط، وده، وده، وده، وألف وده، وده بقى غير الزعيق، والشخط، والنطر فينا، والذعر، والتوعد، والتهديد، والقمع، والكبت، والتسلط، والاستبداد، كانت بصريح العبارة، موريانا العين الحمرة، موريانا الويل، وكنا بنخاف منها، وبنعمل لها ألف حساب، وحساب، وجبر، وهندسة كمان، كانت موريانا النجوم فى عز الظهر، كانت زى «أمنا الغولة»، اللى بيخوّفوا بيها العيال الصغيرة فى حواديت الجدة.

ما فيش لعب فى الشارع، ما فيش سهر بالليل، ما فيش فُرجة على التلفزيون؛ إلا يوم الخميس؛ علشان يكون صابح أجازة، ما فيش مرواح عند صاحب، ولا مذاكرة مع صاحب، الأصحاب بتبوّظ بعض، وبتفسد أخلاق بعض، ما فيش ركوب عجل، ما فيش حاجة

إسمها طيارة ورق، ما فيش بمب، ولا فيه صواريخ، ما فيش بيات برة البيت، عند أى حد كان، قريب، أو غريب، ما فيش أكل من الشارع، أكل الشارع مش مأمون، ولا مضمون، أكل الشارع رمرمة، ووجع بطن، على الفاضى، ما فيش أحسن من أكل البيت، ما فيش زعيق، ما فيش دوشة، ما فيش كدب، ما فيش غلط، ما فيش شتيمة، ما فيش أخ يهدد أخوه، إنه هيفتن عليه؛ لو عمل حاجة غلط، الفتنة حرام، وبتدّخل النار، ما فيش حد يمد إيده ياخد فلوس من قريب، أو غريب؛ حتى لو هو عزم عليكم، وألح بإصرار، ده مرفوض نهائى، ما فيش حاجة اسمها عيدية، حتى فى الأعياد، المبدأ مبدأ، والمبدأ واحد، مش بيتجزَّأ، ما فيش حد يعمل أى شىء، إلا بإذن، ما فيش غياب من المدرسة، لأى سبب كان، ما فيش رحلات مدرسية، ما فيش قُعاد على سلم العمارة، ولا فيه طلوع فوق السطح، ولا فيه وقوف فى البلكونة، ولا فى الشباك، ما فيش حد يلعب، أو ينكش فى أغراضها، أو أغراض الوالد، ما فيش حد ياكل، ومايغسلش إيده قبل الأكل، وبعده؛ علشان «الشمامة» ماتشمهوش، وهو نايم، ما فيش راديو، ولا فيه كاسيت، ما فيش حد يبص من ورا الشيش، على الناس علشان عيب، وحرام أى حد يسألك على حاجة بتحصل فى البيت، قول ما أعرفش، ممنوع فتح باب الشقة، وإحنا مش موجودين، لأى شخص كان، كل واحد لازم يغسل رجليه، وسنانه، قبل ما يطلع ينام على السرير، اللى يشرب فى كوباية يغسلها، لكن الأطباق سيبوها فى الحوض، ماحدش يغضب على الأكل،

ماحدش يقول ده حلو، وده وحش، كله نعمة ربنا، ونعمة ربنا حلوة، ماحدش يذاكر على السرير، علشان النوم مايكبسش عليه، المذاكرة تكون على المكتب، ما حدش يصرخ، أو يعيط فى الحمام؛ علشان حرام، ومش مستحبه، ما حدش يطلب فلوس مننا، فى وجود ناس فى البيت، (ضيوف) ، لما الكبار يتكلموا، الصغيرين ما يتدخلوش فى الكلام، اللى أبص له بعينى، يسيب المكان، ويمشى على طول..

كان ناقص عليها تقول لنا: مافيش حد فيكم يتنفس إلا بإذن، كانت كل حاجة بالنسبة لنا ما فيش، كرهتنا فى كلمة» «مافيش»، وحبينا غصب عننا، ومن غير ما نحس، كلمة «فى»، كانت عاملة لنا نوع من القهر، والكبت..

كانت قمعانا.

نسيت أقول لكم، ده كمان، ما فيش قعاد مع الضيوف، وما فيش حاجة اسمها: أنا سمعت، زى ما يكون الواحد المفروض إنه مايسمعش، يكون أطرش، ولو فرض وسمع، مايتكلمش، مايحكيش، ومايقولش اللى سمعه، يعنى يبقى كمان أخرس، بالعربى القصيح كده، ما فيش حاجة اسمها، نقل للكلام المسموع.

ولو فرضنا، وسمحت لنا نلعب شوية، فى يوم الأجازة، يبقى اللعب داخل نطاق حجرة نومنا، أو حجرة حياتنا، لأن الحجرة دى كنا بنعمل فيها كل حاجة، ما نخرجش منها؛ إلا لما نروح المدرسة بس، وبعدين

نرجع لها تانى، كانت دنيتنا كلها فى الأوضة دى، أكل، وشرب، ونوم، ومذاكرة، ولعب، بس بشرط اللعب يكون بهدوء، عمركم شوفتوا ولاد صغيرة، بتلعب بهدوء؟ أهو إحنا كنا بنعلب بهدوء، كنا بنوشوش بعض، كنا بنقعد نلعب، (بنك السعادة)، و(بنك الحظ)، وبنبنى بيوت بالمكعبات؛ علشان الألعاب دى، ما فيهاش دوشة، ولا صوت، أما الكوتشينة، فكانت بالنسبة للوالدة لعبة مكروهة، ومن المحرمات، لكن كان فيه إذن بلعب، الشطرنج، والطاولة، تم السماح بيها فى حركة «يسقط الاستبداد»، بعد سنين.

باختصار، أمنا صادرت طفولتنا، وشقاوتنا، وحرمتنانكون أطفال، لا فيه حاجاة اسمها «حديقة الحيوان»، ولا حاجة اسمها «السيرك القومى»، ولا حاجة اسمها «الملاهى»، ولا حاجة اسمها «نادى»، و«حمام سباحة» علشان الغرق؛ زى ما يكون كل اللى بينزلوا حمام السباحة بيغرقوا، وما بيطلعوش تانى، ولا فيه حاجة اسمها «مراجيح»؛ حتى فى الأعياد، كنا بنشوف الأولاد، اللى فى سننا فرحانين، و«مزقططين»، والفرحة باينة فى عيونهم، وهمه بيلعبوا؛ وخاصة فى الأعياد؛ بالمراجيح، والعجل المتزوق، بكرانيش الورق، الملون، والدانتيل، والبمب، والصواريخ، وإحنا لأ، إحنا نتفرج بس، ده الحق الوحيد، اللى سمحت لنا بيه الست ماما، حق الفرجة، حق المشاهدة، حق الحسرة، حق الألم، حق الحرمان.

دى مش بعيد، لو كانت عرفت إن إحنا بنحلم، وإحنا نايمين، إننا

بنلعب كورة؛ كانت حاسبتنا على حلمنا ده، وعاقبتنا عليه، لأن إحنا لعبنا من غير اذن منها، فى الحلم، وخصوصًا إننا لعبنا، لعبة هى حطَّاها فى قائمة الممنوعات، والمحرمات، أكيد كنا هننضرب، علقة سخنة، أو كان كل واحد فينا هيتسكع له صفعه على وشه.. النوم عندنا كان بالإكراه، ولازم تغمض عنيك، عكس شعار حملة «روتانا» اللى بتقول: «مش هتقدر تغمض عينك»، وإحنا ما كُنّاش نكره فى حياتنا، قد نوم الظهر، وإحنا صغيرين.

كانت أم صعبة، ولما كان حد من قرايبنا، أو جيرانا، يقول لها حرام عليكى، فكى، عن العيال شوية، كانت ترد، وتقول: لأ لازم الأولاد يطلعوا متربيين، كويس، ومؤدبين، وبيسمعوا الكلام، كانت تقول لهم: اللعب فى الشارع وحش، وبيجيب المشاكل، والاختلاط بيفسد الأخلاق. الناس كانت ترد، وتقول لها: دول صبيان، مش بنات! كانت تقول: ما فيش حاجة اسمها صبيان، وحاجة اسمها بنات، فيه حاجة اسمها أولاد، وتربية؛ وتعليم، وبس.

ساعتها كنت بقول فى نفسى، الحمد لله إن إحنا ما عندناش أخت بنت، كانت أكيد عملت فيها أكتر من اللى بتعمله فينا، ومعانا، وأكيد البنت دى، كانت هتدلق على نفسها جاز، وتولع فى نفسها؛ من كتر الخنقة بتاعة أمى، كانت أم خنيقة، وحمدت ربنا كتير على عدم وجود بنت لأمى، رغم إنه كان حلم شخصى، إنه يكون عندى أخت، زى بقية

أصحابى، وزملائى، لكن ربنا ما أرادش، إن الحلم ده يتحقق، كانت أم صعبة، كانت مشكلة.

أنا فاكر إنه كان ممنوع علينا ننقل أى حاجه من أثاث الشقة، من مكانها؛ اللى هى اختارتهوله، لمكان تانى، إحنا شايفينه أفضل، من وجهة نظرنا، ما فيش حاجة عندها اسمها وجهة نظر، وجهة النظر، عند غيرها بتكون قصر نظر منه، ووجهة النظر عندها بتكون بُعد نظر منها.

ويا ويله، ويا سواد نهاره، وليلة، منا اللى يكسر طبق، أو كوباية، أو طفاية، أو فاظة، أو برواز صورة، كان يقعد يعيط ساعة؛ قبل ما هى تعاقبه، خوفًا من العقاب. ده بقى غير أن اللى ما ياكلش كويس، تيجى الممرضة، البيت علشان تديله، إبرة فيتامين. دى كانت أيام طين.

كانت مربيانا، بالحديد، والنار.. الكلمة كلمتها، والشورى شورتها، والرأى رأيها، كانت بالنسبة لنا «سى السيد»، «البعبع» بتاعنا، لدرجة إنى فاكر إنى كنت ساعات بقوم من نومى، مفزوع، وخايف، ومرعوب، وبشر عرق، من خوفى، كنت بشوفها فى حلمى، داخلة عليه الأوضة، ناكشة شعرها، ومبرقه عينيها؛ علشان تعاقبنى، كنت بنام، وأغطى وشى، فى عز الحر، من الخوف، والرعب.

وعلى العكس منها كان الوالد، إنسان طيب جدًّا، لأبعد درجة، ومدى، ممكن أى إنسان يتصوره، عمره ما ضرب حد فينا، عمره ما مد إيده علينا، عمره ما شخط فينا، أو زعق لحد فينا.. فكركم كانت سياسة

بينهم هما الاتنين، هى تشد، وهو يرخى؟.. ما أظنش؛ لأن والدى ما كنش ليه فى السياسة؛ زيى كده بالضبط؛ كان دايمًا هو ووالدتى، فى شجار دائم، ومشاكل، وعدم وفاق، بسبب السهر، والسفر المفاجئ له، ومأموريات الشغل ـ وكله شغل ـ بس كان هو لينا الحنان، والأمان، والعطف، كنا نقعد أنا، وأخويا نقول لبعض، وإحنا صغيرين: هو ما لقاش غير الست دى، اللى يتجوزها، هو ما كانش قادر يتجوز لنا واحدة طيبة غيرها دى مطهقانا فى عشيتنا وموريانا الويل.

سبحان الله، لما أطفال صغيرين، فى ابتدائى، يشوفوا أمهم مش طيبة، ويشوفوها شريرة، وبعبع.

يا ترى ما كانتش بتحبنا؟ ما أظنش فيه أم بتكره ولادها؛ والدليل على كده، إنه أول ما كان حد فينا بيعيا، أو تحصل له حاجة، أو يصيبه مكروه.. شوية برد مثلًا، أو انفلونزا، أو كحة، أو حصبة، أو غدة، أو حتى شوية مغص، كانت تقعد تعيط، وتبكى، وزعلها كان بيكون واضح، وباين عليها، من خوفها علينا، وكان اهتمامها بيزيد بينا، لكن أول ما التعب يروح، ونتعافى، كانت بترجع زى الأوَّل، وألعن، زى ما تكون خايفة إننا نصدق، أو نحس، إنها طيبة، أو حنينة، هى كانت رافضة إحساسنا ده، كانت رافضة، إننا نشوف ضعفها، حتى لمشاعرها، وشوية الحنية، والحنان، والطيبة، بتوع أيام المرض، كانت بتعوضهم بشوية شدة، وحزم، وممنوعات زيادة فى القايمة ـ قايمة الممنوعات ـ لدرجة إن الواحد منا كان

ساعات بيتعايا، علشان يستدر عطفها، ويشوف حنانها ... حيرتنا معاها بنت الأيه!

ولما كبرت، كنت أسأل نفسى: يا ترى أهلها ربّوها بنفس الطريقة، اللى هى مُصرة تربينا بيها دى، أنا وأخويا؟، ولما سألت خالاتى عن تربيتها، اتضح العكس، إنها كانت أصغر أخواتها، وكانت حبيبة أبوها، وطلباتها دايمًا كلها مجابة، بالعربى الفصيح، كانت مرفهة، ومتدلعة، ومدللة، بقيت أسأل نفسى إيه الحكاية بالضبط؟ أيه سر المعاملة الشديدة، والقاسية دى؟ جات منين؟ وهى بتعمل معانا كده ليه؟ وقلت: يمكن أهلها غصبوا عليها، وجوزوها الوالد بالعافية، والإكراه، وهى مش بتحبه، علشان كده هى قاسية معانا. ودى برضه طلعت غلط، لإنى عرفت إنها أتجوزت والدى، بإرادتها، وبدون غصب، أو إجبار، وفضلته عن غيره، كثير اتقدموا لخطبتها؛ لأن الوالد ما كانش فيه حد فى الدنيا، ممكن يكرهه؛ لأنه كان أطيب، وأحن، من الدنيا، والأيام لما بتدى.

ولما كبرت أكثر، ودخلت الجامعة، ودرست علم نفس، حاولت أفسر السر فى تربيتها لينا بالقسوة دى، على ضوء ما درست، لكن للأسف ما قدرتش أوصل لشىء، ونسيت الموضوع ده نهائى، وده اللى أنا ظنيته، بس اتضح لى بعد كده، إن الموضوع ده ما اتنساش بالمرة، ولا ممكن يتنسى، ده طلع جوايا، ومعايا، ما بيفارقنيش، لحظة واحدة.

الكبت اتحول لانفجار، وثورة على حاجات كتير، وأوضاع كتير،

أولها كلمة مافيش، وثانيها كلمة لأ، وبطلت أقول كلمة حاضر، وطيب، ونعم، كان الوحيد اللى أنا بسمع كلامه، لما كبرت هو والدى، والدى بس، رغم إنى كنت دايمًا زعلان منه؛ لأنه هو اللى سمح لوالدتى، إنها تربينا بالطريقة دى، حتى لو كان فى قرارة نفسه معترض، على طريقتها فى تربيتنا، كان هيفيد بإيه اعتراضه؟ طالما ما أتحولش من جواه لبراه، فى صورة، وشكل حازم، وموقف إيجابى.

ولكن والدتى، لما كبرت عمرى ما سمعت كلامها، كنت بضرب بكلامها عرض الحائط؛ وكأنى ما سمعتهوش من أصله، كان بيخش من الودن اليمين، ويطلع من الودن الشمال؛ من غير ما يعدى على العقل، أو خلايا التفكير، فى المخ. يجوز لو كانت علمتنى احترمها، أكثر من إنى أخاف منها، كنت سمعت كلامها، من قبيل الاحترام؛ مش من قبيل الخوف، لكن هى علمتنى أخاف منها، ولأنى أول ما اتمردت على الخوف؛ على خوفى؛ ما بقتش أخاف منها، أو أسمع حتى كلامها، حتى لو كان كلامها ده صح، ومش غلط، وفى النافع، مش فى الضار، وفيه مصلحتى، كنت بركب دماغى، واعمل اللى أنا عايزه؛ حتى لو ما كنتش من جوايا عايزه، بس كنت بعمله، لأنه عكس اللى هى عايزاه.. العند، والانفجار، ونهاية القمع، والكبت، يعملوا أكتر من كده.

وركبت دماغى، وركبت عجل، وأنا كبير، واتعلمت سواقته على كبر، وكنت بسوقه بسرعة، زى المجنون، اللى داخل سباق الدراجات،

وقدَّام العربيات، والأتوبيسات، كنت بسوقه بغل، وانتقام من العجلة، اللى ياما انحرمت منها، ومن رفض أمى، إنى اركبها؛ من خوفها عليا، إنى أقع بيها، وتنكسر إيدى، أو رجلى، أو عربية تخبطنى، ما كانش هامنى الخطر، اللى كنت فيه، كان كل اللى هامنى الانتقام، وإنى أعمل الشىء، اللى اتحرمت منه، والممنوع دائمًا مرغوب، الموت فى تحقيق الغاية؛ كان أفضل عندى، من الحياة بدون إعاشة، الحياة فى كبت، وقمع، حياة عايش فيها متفرج بس، زى الجمهور فى السينما، ودور العرض، اللى بيتفرج على فيلم، ومش قادر يغير فيه شىء، بيتفرج عليه زى ما هو، وبس، متفرج فقط، كرهت الفرجة، وحبيت أدخل فى أحداث الفيلم، ما كانش مهم عندى أكون البطل، كان كفاية إنى أكون أحد الأدوار، أو يكون ليا أحد الأدوار، فى الفيلم، وأشارك فى أحداثه، كان شىء مهم عندى أكون من صنّاعة، وليس مستهلكيه.

اشتريت بمب، وكنت بطلع أفرقعه، من فوق السطوح، ومش بمبة واحدة، بمبة!، لأ.. كنت بفرقع كيس «البمب»، كله اللى جواه ١٠٠ «بمبة»، مرة واحدة، وكان صوته مقلق، ومفزع، وبيخض الناس؛ لأنه لما كان بيفرقع، كان بيبقى عامل زى القنبلة، أو كاوتش عربية، فرقع فجأة، وما كانش فى الحسبان خوف الناس، أو خضتهم. ما كنتش بعمل لها أى حساب.

اشتريت طيارة ورق مرة، ما عملتهاش زى غيرى، من الأولاد، لأنى ما اتعودتش زيهم أعملها، وأنا صغير، اشتريتها جاهزة، وأنا فى

الجامعة، وطلعت طيرتها، من فوق السطوح، وكانت كل ما تبعد، أسيب لها الخيط، أكتر، وأكتر من إيدى، علشان تعلى أكتر، وأكتر، وكان حجمها بيقل فى نظرى، وكل ما تطلع فوق أكتر، وأكتر، كنت برضى بطلوعها لفوق أوى، شىء جوايا، قديم، من طفولتى.

رحت الملاهى، وركبت كل ألعابها، ورحت حديقة الحيوان، ولفّيت فيها لحد ما رجليا اتكسرت، مرة واتنين، وتلاتة، وعشرة.

الحاجة الوحيدة اللى ما رحتهاش، لحد النهاردة هى السيرك، ومسرح العرايس، بس هيجى يوم، وأروحهم، طلعت البرج، ودخلت الهرم من جوه..

كل اللى أمى حرمتنى منه، وأنا صغير؛ عملته، وأنا كبير، لدرجة إن زمايلى فى الجامعة، كانوا بيبصوا عليا، ويضحكوا، ويقولوا لى: كفاية لعب، هو أنت محروم؟ ولّا أنت ما لعبتش، وأنت صغير زينا؟ كنت ببص لهم، وابتسم، وأضحك من قلبى، وأقول لهم: حاجة زى كده بالضبط، ومش هريحكم.

كانوا معذورين، زمايلى فى الجامعة، وجيرانى فى الشارع، وأصحابى، ما همه مش عارفين حاجة، ومش فاهمين حاجة، مش عارفين إنى اتحرمت من طفولتى، وأنا صغير، اتحرمت من حقى، فى إنى ألعب، زى غيرى؛ زى أقرانى؛ زى باقى الأطفال.

وكسرت فى الشقة أطباق، وأكواب، وطفايات، وفازات، بعدد شعر راسى، وأنا كبير عامدًا، متعمدًا، وكنت بزعل لما كوباية تقع من إيدى، غصب عنى، وتنكسر، كنت بكرهها ـ الكوباية اللى وقعت ـ وأقول يا خسارة، كان نفسى أكسرها بنفسى، عامد، متعمد، مش هى تنكسر غصب عنى، كنت بحس إنها بكسرها كده، حرمتنى متعة جوايا؛ متعة الانتقام.

نقلت عفش، وأثاث البيت كله، من مكانه، وغيرت نظامه، وحطيته فى أماكن تانية، أنا شوفتها أفضل، من وحهة نظرى؛ وجهة نظرى، أنا.

صاحبت ناس كتير، كويسة، ومش كويسة، ناس ليها لزمة، وناس مالهاش أى لزمة، صاحبت ناس بيئة، وناس «مـودرن»، صاحبت دكاترة، وبتوع «دوكو» سيارات، وسمكرية، وعفشجية، صاحبت بلطجية، وناس ما تتصاحبش، من أساسه، زرت كل قرايبى؛ حتى قرايب الدرجة العاشرة، سهرت طول الليل، ونمت وش الصبح..

كنت بعمل كل الحاجات دى، من غير تفكير، كنت عاوز أعملها وخلاص، كنت عاوز أعمل كل اللى اتحرمت منه، وأنا صغير، واترفض إنى أعمله، كنت بزعق، وأصرخ، لمجرد الصراخ، لا أكثر، وأتكلم بصوت عالى، فى البيت، وأعمل دوشة، وإزعاج، وأفتح باب الثلاجة، وأرزعة؛ لحد ما يطرقع، من جراء اصطكاك الكاوتش فى بعضه؛ لأنى اتضربت، وأنا صغير بسبب رزعة باب الثلاجة، ووقفت على السلالم،

وفى البلكونة، والشباك، عاكست البنات، جيرانا بالساعات، ركّبت ديول ورق، لأغلب ضيوفنا، وللمدرسين فى الفصل، فى ثانوى، ما حدش زارنا مهما كانت درجة وقاره، وهيبته، ونزل من عندنا من غير ديل ورق، أنا علقتهوله فى بنطلونه، من ورا، واللى ما كانتش أعرف أعلق له ديل؛ كنت بحط ورقه، على ضهره، مكتوب فيها أنا حمار، أو أصل البعيد حمار، وكان أى حد يشوف كده، يعرف أن الشخص ده، نازل من عندى، كسّرت الدكك، وإزاز شبابيك الفصل، وركّبت ديول، لكل زمايلى فى الفصل، وعملت فيهم مقالب، ما يعلم بيها إلا ربنا، وزوغت من المدرسة، ونطيت من على سورها؛ رغم إنى كنت من المتفوقين، ودخلت سينمات، مالهاش عدد، كنت بشوف الفيلم حفلتين، ورا بعض؛ وكأنى كنت داخل أذاكره، وأحفظه؛ مش أتفرج عليه.

الأساتذة فى ثانوى يأسوا منى، ومن تصرفاتى، وكتبوا لى استدعاء، عشرين ألف مرة، لولى الأمر، ما كنتش طالب ثانوى؛ كنت حالة، على حد قولهم ـ ذكية جدًّا، متغوقة جدًّا، عنيدة جدًّا، تصرفاتها، وأفعالها غير مبررة، بالمرة، ولا تخضع للمقاييس النفسية، والاجتماعية، المتعارف عليها ـ حولونى منازل ـ كنت أصغر طالب فى لجنة المنازل، بيمتحن فيها، غششت اللجنة بحالها، كل اللجنة نجحت، فى الثانوية العامة، ودخلنا كلنا مرحلة أولى، تجارة، وحقوق، وآداب، وألسن، وتربية، ودار علوم، وإعلام، كنا كلنا أدبى.

كفاية عليكم كده دلوقتى.

باختصار عملت كل حاجة، تخطر فى بالكم، وما تخطرش على بالكم، لكن لما حاولت أكدب، وأغش، وأأذى الناس، ما عرفتش، حاولت وماعرفتش، لأنى ما اتعودتش على كده، من صغرى.. وفى اللحظة دى احترمت أمى؛ لأنها هى اللى علمتنى إنى ما اكدبش، وأقول الحق، ولو على رقبتى، علمتنى ما أغشش، وما أذيش الناس.

وهديت ثورتى، وقدرت أنام، وأعيش، لأنى فعلًا ما كنتش بعرف أنام، كل ما أفكر إزاى الواحد منا يكره أمه؟ وإزاى أمه توصله للدرجة دى؟ فى إنه يكرهها، ولما عرفت، واتأكدت إنها رغم قسوتها عليا، فادتنى، ونفعتنى، لما غرست جوايا حب الناس، كل الناس، وعدم أذيتهم، وعلمتنى إنى ما أكدبش، وما أخدعش، وما أغشش أبدًا .. احترمتها، ولقيت نفسى بنسى كل شىء؛ كل شىء، وحش، هى عملته معايا، بنسى قسوتها، وتسلطها، واستبدادها، وجبروتها، ولقيت نفسى بحبها، بحبها من أول وجديد.

وعرفت، واتأكدت إن ما فيش حد بيكره أمه؛ مهما عذبته، وعملت فيه، ومهما أهانته، وقست عليه، وما فيش أم بتكره ابنها.. ومش مهم نفضل فاكرين، مش مهم ننسى، المهم نحاول ننسى، وأكيد هتنسى.

أعمال المؤلف

كتب:

١- «رئيس جمهورية نفسى»

طبعة أولى، المؤلف، يناير ٢٠٠٩.

طبعة ثانية، المؤلف، فبراير ٢٠٠٩.

طبعة ثالثة، سفنكس للفنون والآداب، يوليو ٢٠٠٩.

طبعة رابعة، سفنكس للفنون والآداب، يوليو ٢٠١٠.

٢- «ظظ فيكم»

طبعة أولى، دار العلوم للنشر والتوزيع، يونيو ٢٠٠٩.

طبعة ثانية، دار العلوم للنشر والتوزيع ، أغسطس ٢٠٠٩.

طبعة ثالثة، دار العلوم للنشر والتوزيع ، يناير ٢٠١٠.

٣- «حمرا»

طبعة أولى، شمس للنشر والإعلام، أغسطس ٢٠٠٩.

طبعة ثانية، شمس للنشر والإعلام، يناير ٢٠١٠.

طبعة ثالثة، كنوز للنشر والتوزيع، سبتمبر ٢٠١٠.

٤- «مصر على موجه كوميدى»

طبعة أولى، شمس للنشر والإعلام، يناير ٢٠١٠.

٥- «أمك اسمها حنفى»

طبعة أولى، دار القمر، يناير ٢٠١٠.

طبعة ثانية، دار القمر، يناير ٢٠١٠.

٦- «مصر فيها فيل»

طبعة أولى، مكتبة مدبولى، يناير ٢٠١١.

٧- «دولة بابا»

طبعة أولى، أطلس للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١١.

٨- «الفنكوش»

طبعة أولى، أطلس للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١١.

٩- «المكنة طلعت قماش»

طبعة أولى، كتابى للطباعة والنشر والتوزيع، مايو ٢٠١١.

١٠- «من أنتم»:

طبعة أولى، كتابى للطباعة والنشر والتوزيع، يونيو ٢٠١١.

طبعة ثانية، كتابى للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو ٢٠١١.

طبعة ثالثة، كتابى للطباعة والنشر والتوزيع، نوفمبر ٢٠١١.

طبعة رابعة، كتابى للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الشافى، ودار الوليد ليبيا، طبعة مشتركة، يناير ٢٠١٢.

طبعة خامسة، كتابى للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الشافى، ودار الوليد، ليبيا، طبعة مشتركة، يناير ٢٠١٢.

١١- «أنا شامم ريحه وحشه (ثقافة عموم المراحيض)»

طبعة أولى، مكتبة زهراء الشرق، نوفمبر ٢٠١١.

١٢- «لامؤاخذه كيف تعرف انك حمار»

طبعة أولى، مكتبة زهراء الشرق، نوفمبر ٢٠١١.

١٣- «أنا حركب دقن وأروح لأبوكى»

طبعة أولى، نفرو للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١٢.

١٤- «خوازيق»

طبعة أولى، مكتبة زهراء الشرق، يناير ٢٠١٢.

١٥- «كوهين ينعى ولده ويصلح ساعات»

طبعة أولى، مكتبة زهراء الشرق، يناير ٢٠١٢.

١٦- «أتوبيس ١٣ (الأجرة موحده): مجموعة قصصية»

طبعة أولى، الدار المصرية للنشر، يناير ٢٠١٢.

١٧- «عم شكشك (دولة العجائز)»

تحت الطبع، مكتبة زهراء الشرق.

١٨ - «عثمانه من السودانه»

تحت الطبع، مكتبة زهراء الشرق.

١٩ - «الجوازه باظت»

تحت الطبع، مكتبة زهراء الشرق.

٢٠ - «جده الرياض رايح جاى»

تحت الطبع، مكتبة زهراء الشرق.

٢١ - «عائلة سعوديه جدًّا»

تحت الطبع، مكتبة زهراء الشرق،

برامج تليفزيونية

كتابة فكرة برنامج حمرا، وأفكار حلقاته الثلاثون؛ لقناة موجه كوميدى ـ رمضان ٢٠١٠.

البريد الإلكترونى:

e.mail: ehab.taher13@ymail.com

Tel : 01280993310